بحوث إسلامية هامة
٣٥



بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ

عبد الوهاب عبد السلام طويلة

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة





الكتاب في سطور

الأنبياء جميعًا يدعون إلى أصول مشتركة وأسس ثابتة لا تختلف في حقيقتها وجوهرها، أما تفاصيل الشرائع والأحكام فتختلف من أمة إلى أمة بحسب اختلاف الزمان وأحوال الناس، والإنسان كثيرا ما يتساءل: إذا كان دين محمد ﷺ عالميًا وشريعته تحقق للناس السعادة في الدنيا والآخرة فلماذا يكنّ له الغربيون الحقد والكراهية مع أنهم قطعوا في التقدم المادي شوطا كبيرا؟ وهذا يتلخص في أمرين: أولهما: عدم بلوغهم الخبر على حقيقته من قبل المسلمين الذين قصَّروا في مجال الدعوة، وثانيهما: بلوغهم الخبر بشكل مشوه على أيدي المستشرقين، وقد جاء هذا الكتاب ليقدم لمحة موجزة عن دلائل نبوة محمد ﷺ مع التركيز على بشارات الأنبياء به بنوع من التفصيل مع ذكر نماذج منها، مع توضيح دلالتها ومناقشة وجهة نظر أهل الكتاب لإظهار الحق.

الناشر
دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
القاهرة - مصر - ١٢٠ شارع الأزهر - ص.ب ١٦١ الغورية
هاتف: ٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٧٤١٥٧٨ - ٥٩٣٢٨٢٠ - ٤٠٥٤٦٤٢
فاكس: ٢٧٤١٧٥٠ (٠٢٠٢+)
الإسكندرية - هاتف: ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس: ٥٩٣٢٢٠٤ (٠٢٠٣+)
email:info@dar-alsalam.com
www.dar-alsalam.com

بحوث إسلامية هامة

٣٥

بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ

بقلم

عبد الوهاب عبد السلام طويلة

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

الطبعة الثانية

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

ش.م.م

تأسست الدار عام ١٩٧٣م وحصلت على جائزة أفضل ناشر للتراث لثلاثة أعوام متتالية ١٩٩٩م، ٢٠٠٠م، ٢٠٠١م هي عشر الجائزة تتويجًا لعقد ثالث مضى في صناعة النشر

جمهورية مصر العربية - القاهرة - الإسكندرية

الإدارة : القاهرة : ١٩ شارع عمر لطفي موازٍ لشارع عباس العقاد خلف مكتب مصر للطيران عند الحديقة الدولية وأمام مسجد الشهيد عمرو الشربيني - مدينة نصر

هاتف : ٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٧٤١٥٧٨ (٢٠٢ +) فاكس : ٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢ +)

المكتبة : فرع الأزهر : ١٢٠ شارع الأزهر الرئيسي - هاتف : ٥٩٣٢٨٢٠ (٢٠٢ +)

المكتبة : فرع مدينة نصر : ١ شارع الحسن بن علي متفرع من شارع علي أمين امتداد شارع مصطفى النحاس - مدينة نصر - هاتف : ٤٠٥٤٦٤٢ (٢٠٢ +)

المكتبة : فرع الإسكندرية : ١٢٧ شارع الإسكندر الأكبر - الشاطبي بجوار جمعية الشبان المسلمين هاتف : ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس : ٥٩٣٢٢٠٤ (٢٠٣ +)

بريديًا : القاهرة : ص.ب ١٦١ الغورية - الرمز البريدي ١١٦٣٩

البريد الإلكتروني : info@dar-alsalam.com

موقعنا على الإنترنت : www.dar-alsalam.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، خالقِ الأكوان ومبدعها ، واجب الوجود ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير ، لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير ، متصف بكل كمال ، منزه عن كل نقصان . خلق الإنسان في أحسن تقويم ، وفطره عَلىٰ الحق ، وزَيَّنه بالعقل الذي جعله مناط التكليف ، وفضَّله علىٰ كثير ممن خلق تفضيلا . خلقه لعبادته ، وأودعه علىٰ ظهر الأرض مدة محددة ليبلوَه فيما آتاه . والعقل وحده كافٍ في الاستدلال على وجود الخالق ومعرفة بعض صفاته ، غير أنه قد يزيغ أو يغلب عليه الهوىٰ ، فينحرف وتفسد الفطرة . ولئلا يكون للناس على الله حجة ، أرسل الرسل ، وأنزل عليهم الكتب ليقوّموا الانحراف ، ويُصحّحوا فساد الفطرة . أضف إلى ذلك أن الإنسان لا يمكنه أن يصل بالعقل وحده إلى معرفة الأمور الغيبية ، كالبعث بعد الموت والحشر والحساب والجنة والنار وغير ذلك ، كما لا يمكنه أن يصل إلىٰ الطريقة المثلىٰ لعبادة الله . فاقتضت حكمة

الله ورحمته أن يصطفي من البشر أشخاصًا طيبين صالحين ، عُرفوا بالصدق والأخلاق الحميدة ورجاحة العقل وغير ذلك من الصفات الكريمة ، ويبعثهم برسالاته إلى الناس . قال سبحانه : ﴿ **رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** ﴾ (النساء : ١٦٥) .

والأنبياء جميعًا يدعون إلىٰ أصول مشتركة وأسس ثابتة لا تختلف في حقيقتها وجوهرها . قال سبحانه : ﴿ **شرع لكم من الدين ما وصىٰ به نوحًا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** ﴾ (الشورى : ١٣) .

أما تفاصيل الشرائع والأحكام ، فتختلف من أمة إلى أمة بحسب اختلاف الزمان وأحوال الناس واستعداداتهم وما يحيط بهم من عوامل وملابسات . فمن حكمة الله أن جعل لكل أمة رسولا خاصًّا بهم . قال سبحانه : ﴿ **وإنْ من أمة إلا خلا فيها نذير** ﴾ (فاطر : ٢٤) .

وقال جل جلاله : ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن**

اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (النحل : ٣٦) وكانت رسالة الأنبياء السابقين بمثابة المقدمة أو التمهيد لرسالة محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ، المبعوث في آخر الزمان رحمة للعالمين . ولذلك أنزل الله عليه كتابًا ووحيًا يتضمن شريعة كاملة عامة شاملة ، تعالج جميع نواحي الحياة ، صالحة لكل زمان ومكان ، تحقق مصالح الناس وتدفع عنهم المضار في الدنيا ، وتهيئهم للظفر بسعادة الآخرة . فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

والإنسان كثيرًا ما يتساءل : إذا كان دين محمد ﷺ عالميًّا ، وشريعته تحقق للناس السعادة في الدنيا والآخرة ، فلماذا لا يُقبل الناس في هذه الأيام بكثرة على اعتناقه ؟ بل لماذا يُكنُّ له الغربيون الحقد والكراهية مع أنهم قطعوا في التقدم المادي شوطًا كبيرًا ؟! والجواب يتلخص في أمرين :

أولهما : عدم بلوغهم الخبر علىٰ حقيقته من قبل المسلمين الذين قَصَّروا كل التقصير في مجال الدعوة .

ثانيهما: بلوغهم الخبر بشكل مشوَّه على أيدي المستشرقين

الذين أعمى أبصارهم الحقد ، فطفقوا يطمسون الحقائق ، إلا من رحم الله .

وعامة الغربيين ومعهم سائر الناس لا يريدون أن يُتعبوا أنفسهم ويتحروا الحقيقة ، ولاسيا وأن اتباع الهوىٰ والمظاهر البراقة هو الشغل الشاغل للناس في عصرنا الذي كاد يخلو من القيم الروحية ، فأصبحت حياة أكثر الناس فيه تافهة لا معنى لها .

ليس في ذاكرة الغربيين عن محمد ﷺ إلا ما تلقفوه من الكتب المدرسية التي لا تزيد في تعريف هذا الرجل عن كونه بدويًا من عرب مكة ، أتيح له الاتصال ببعض نصارىٰ عصره ، فقبس منهم بعض المبادئ ، ثم لم يلبث أن أقام عليها بناء دين جديد ، جمع لنصرته آلاف الأعوان من الجاهلين الذين أكرهوا شعوبًا على اعتناقه بقوة السيف ..

لذا سأذكر في هذا الكتيّب لمحة موجزة عن دلائل نبوة محمد ﷺ ثم أخص منها بشارات الأنبياء به بنوع من التفصيل ، وأذكر نماذج منها موضحًا دلالتها ومناقشًا وجهة

نظر أهل الكتاب لإظهار الحق . وعلى الله قصد السبيل ، والحمد لله رب العالمين .

المدينة المنورة ، ينبع الصناعية ٢١ / ١ / ١٤١٠

توطئة

في طرق إثبات النبوة

الناس من حيث الإيمانُ بالأنبياء وعدمُه قسمان :

ا ـ فمن يـؤمن بـالله ولا يـؤمن بجنس النبـوة مطلقـًا ، سبيلـه أن يفكر في أمر البشر ، مـاضيهم وحـاضرهم ، حيـاتِهم ومماتِهم ، فيصل إلى ضرورتها واستبعاد إهمال الله لها ..

وطريقة إثبات نبوة شخص مـا أن يعرف البـاحث أحوال هذا الشخص ، ويدرس سيرتـه ، ويتـأمل أخبـاره ومـا يـدعو إليه من العبادات وأفعال الخير ومحـاسن العـادات ، ومـا ينهى عنه من أضداد ذلك . كما أنه لابد أن يخص الله سبحـانـه النبي الذي يرسله بأمر دون سائر الناس ، يدل على صدقه . وهو ما يسمى بـالمعجـزات ، سـواء كانت مـاديـة أو معنـويـة . فـإذا صحت المعجـزة لـدى أهـل الحجى الـذين يميزون بين الأمر الخـارق للعـادة وبين السحر أو استغـلال قـوانين الطبيعـة ، وثبتت دلائل صدقه ، وانتفت لوازم كذبه ، فقد قامت دلائل

نبوته ، ووجوب الإيمان به . ويكون ذلك إما بالمشاهدة حال حياته ، أو بالنقل المتواتر بعد وفاته .

ب ـ ومن يؤمن بجنس النبوة وضرورتها نوعان :

١ ـ نوع لا يدري أيبعث رسول أم لا ؟ فهذا يحتاج إلى التفكير في أمر مدعي الرسالة : هل هو نبي صادق أو متنبئ كاذب ؟ ويُعرف صدق النبي بأمور منها ما يلي :

(أ) ثبوت دلائل صدقه وانتفاء لوازم كذبه .

(ب) الآيات والبراهين التي خصه الله بها .

(جـ) مقارنة ما جاء به من تعاليم وعبادات وشرائع بما جاءت به الأنبياء من قبل . إذِ الأنبياء جميعًا يدعون إلى أصول مشتركة كما سلف في المقدمة . والأخبار عن الله لا تتناقض ولا تتعارض . لكن قد يكون بعض الأنبياء أعلَمَ ببعض الأمور أو بتفاصيلها من بعض .

٢ ـ ونوع آخر عرف أنْ سيبعث نبي : وربما عرف بعض صفاته وأموره ، فيحتاج إلى أن يعرف عينه .

وأهل الكتاب من يهود ونصارىٰ ، كانوا من هذا النوع قبل بعثة محمد ﷺ فإنهم كانوا ينتظرون خاتم الأنبياء المبعوث في آخر الزمان بجبال فاران من ذرية إسماعيل بن إبراهيم رحمة للعالمين [(١)] .

* * *

(١) الجواب الصحيح ٣ / ٢٩٨ و٤ / ٣٢١ ، الفصل ١ / ٧٣ ـ ٧٤ ، مجموع فتاوى ابن تيمية ٤ / ٤٨ و٩٩ و٢٠٩ .

دلائل نبوة محمد ﷺ

من تتبع سيرة محمد ﷺ وتدبرها ، من حين ولد إلى أن بعث ، ومن حين بعث إلى أن انتقل إلىٰ جوار ربه ، وفكر في نسبه وبلده وأصله وفصله وما جرىٰ معه وما انتهى إليه أمره وأمْرُ أمتِه بتجرد وإنصاف ، وصل إلى طمأنينة القلب بصدق هذا الرجل وصدق ما جاء به ؛ فقد اجتمع له ﷺ أمور لا يجتمع مثلها إلا لنبي . وهي ثلاثة أنواع : أمور في ذاته ، وأمور في صفاته ، وأمور خارجة عن ذاته وصفاته .

١ ـ فالأمور التي في ذاته تشمل ما يلي :

ا ـ شرف نسبه ؛ فقد كان من أشرف العرب نسبًا ، من قبيلة قريش التي هي من صميم ذرية إسماعيل بن إبراهيم الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب .

ب ـ خاتم النبوة الذي جعله الله بين كتفيه ، فميزه به عن غيره ، كما ذكرت الكتب المقدسة السابقة وجعلته علامة له .

جـ ـ ما شوهد من خلقته وصورته الدالة بحكم الفراسة على نبوته وصدقه ؛ فالرجل الصادق البار يظهر علىٰ وجهه من نور صدقه وبهجة وجهه سيا يعرف بها . وصورة رسول الله ﷺ كانت توحي بالثقة والطمأنينة حتىٰ لدى أعدائه .

٢ ـ والأمور التي في صفاته تشمل أخلاقه الحميدة وأوصافه الكريمة والكمالات العملية والمحاسن الراجعة إلى النفس من شفقة وتواضع ولين جانب وصبر على الدعوة رغم لجوء قومه وسائر أعدائه إلى الترغيب والترهيب .

لقد كانت الأوهام والعداوات الدينية تحول دون دراسة علمية حقيقية لعظمة هذا الرجل ومع ذلك استطاعت سيرته أن تنفذ إلىٰ نفوس الكثيرين من الباحثين الذين اعترفوا بعظمته ، وأفاضوا في تقديره والإعجاب به . وقد أجمع المعادون له والمدافعون عنه على أنه كان طرازًا فريدًا في سلوكه وأخلاقه .

٣ ـ وأما الأمور الخارجة عن ذاته وصفاته فهي كثيرة ومتنوعة ، كما أنها لا تختص بحياته ، بل منها ما كان قبل مولده ، ومنها ما كان في حياته ، ومنها ما كان بعد مماته .

ويشمل ذلك ما يلي :

ا ـ آياته ومعجزاته التي أجراها الله على يديه : وهي نوعان :

(١) منها ما مضىٰ وصار معلومًا بالخبر المتواتر أو المشهور المستفيض ؛ وهي معجزاته المادية مثل تكليم الجمادات له وانقيادها إليه ، وزيادة الطعام والشراب ، وانشقاق القمر وغير ذلك .

(٢) ومنها ما هو باق إلى اليوم ، وهي دلائل نبوته المعنوية أو العقلية . وأعظمها القرآن الكريم كلام الله الذي أنزله عليه ، وظهر للناس من فمه الطاهر .

ب ـ إخباره بالغيب : فقد أخبر ﷺ عن مغيبات كثيرة متنوعة، لا يمكن لأحد أن يعلمها إلا بتعليم الله له. والمغيبات نوعان:

(١) متقدمة على زمانه . وهذا إخبار بالغيب الماضي ، كالقصص والعبر التي ذكرها الله في القرآن أو التي قصها النبي ﷺ على أصحابه .

(٢) غير متقدمة على زمانه؛ ويشمل ذلك إخباره بالغيب الكائن في زمانه مما غاب عنه وعن أصحابه حال حياته ، كما يشمل إخباره بالغيب المستقبل ، فقد أخبر عن حوادث تقع في المستقبل ، فمنها ما وقع في زمانه أو بعد مماته ورآه أصحابه على الوجه الذي أخبر ، ومنها ما لم يقع حتى الآن ، والمسلمون ينتظرون وقوعه مثل فتح روما والانتصار الكبير الساحق على اليهود وغير ذلك . ومنها ما رأيناه نحن بأم أعيننا مما أخبر عنه .

جـ - إجابة دعائه : فقد كان ﷺ مجاب الدعوة ، فما دعا لأحد أو على أحد إلا استجاب الله له ، وحدث ما دعا به . وهذا أمر قد تواتر من حيث أصل الإجابة .

د - ورود البشارات بمقدمه في أسفار الأنبياء : وهذا دليل مستقل على ثبوت نبوة محمد ﷺ وعَلَم من أعلام رسالته . وهو مما تتظاهر فيه الأدلة الواحدة على المدلول الواحد . لذا سأفصّل في هذا الأمر قليلا وآتي بنماذج من البشارات والله المستعان .

حتمية ذكر محمد ﷺ في كتب الأنبياء

ميثاق النبيين :

إن مما خصَّ الله سبحانه نبيَّه محمدًا ﷺ به أن جعله خاتم الأنبياء ، وأرسله للناس كافة . ولذلك أخذ سبحانه عهدًا على كل نبي أرسله ، أن يؤمنَ به ويتبعَه وينصره إن بُعث وهو حيّ . كما أخذ العهد على الأنبياء أيضًا أن يبشروا قومهم به ، ويَنْعتُوه لهم ببعض أوصافه . وأمرهم أن يأخذوا عليهم العهد لئن بُعِثَ وهم أحياء ليتبعُنَّه ولينصرنه . قال سبحانه : ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لَمَا آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنُنَّ به ولتنصرنّه قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين** ﴾ (آل عمران : ٨١) .

وعن علي وابن عباس رضي الله عنهم قالا : ما بعث الله نبيًا ، آدم فمن دونه إلا أخذ عليه الميثاق : لئن بعث محمد ﷺ وهو حي ليؤمنَنَّ به ولينصرَنَّه . وأمره أن يأخذ العهد على قومه : لئن بعث محمد ﷺ وهم أحياء ليؤمنُنَّ به ولينصرُنَّه

وليتبعُنّـه . ثم تلا عليّ رضي الله عنـه الآيـة : ﴿ **وإذ أخـذ الله ميثاق النبيين ..** ﴾الآية . أخرجه البخاري .

وإنما أخـذ الله سبحـانـه لـه الميثـاق مـع علمـه بـأنهم لا يدركونه ، لإظهـار فضلـه ورفع شـأنـه ، وَلِيُبَلِّغ بعضهم بعضًا بـأمره ، ويفشـو هـذا الخبر من جيـل إلى جيـل ، فـإذا أظـل زمانه وبُعث اتبعه من عاصره من جميع الأمم .

ولم تـزل الأنبيـاء تُبشر برسـول الله ﷺ وتصفـه لأممها في الكتب والتعـاليم ، وتـأمرهم بـاتبـاعـه ونصرتـه ومؤازرتـه إذا بعث . وكان أول ما اشتُهر ذلـك في الأرض على لسـان إبراهيم الخليل ﷺ حين دعا لأهل مكة أن يبعث فيهم رسولا منهم . وأخيرًا على لسان عيسى بـن مريم ﷺ .

عن العربـاض بن سـاريـة رضي الله عنـه قـال : قـال رسول الله ﷺ : « إني عند الله لخاتم النبيين ، وإن آدم لمجندل في طينته . وسأخبركم بأول أمرى : أنـا دعوة إبراهيم ، وبشـارة عيسى ، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني ، وقد خرج منهـا نور ساطع أضاءت منه قصور الشام » أخرجـه أحمـد في المسنـد

وابن حبان والحاكم في مستدركه وصححاه وأقر الذهبي تصحيح الحاكم .

فدعوة إبراهيم هي التي ذكرها الله سبحانه بقوله : ﴿ **ربنا وابعث فيهم رسـولا منهم يتلـو عليهم آيـاتـك ويعلمهـم الكتـاب والحكمـة ويزكيـهم إنـك أنت العـزيـز الحكيم** ﴾ (البقرة : ١٢٩) .

وبشارة عيسىٰ هي ما جـاء في قولـه تعـالىٰ : ﴿ **وإذ قـال عيسى ابـن مـريم يـــا بني إسرائيـل إني رسـول الله إليكم مصدقًا لما بين يـديَّ من التـوراة ومبشـرًا برسول يـأتي من بعدي اسمه أحمد** ﴾ (الصف : ٦) .

وهكـذا تـوالت البشـارات والعهـود من نبي إلى نبي ، ومن جيل إلى جيل بخاتم الأنبياء المرسل رحمة للعالمين .

اعتماد النصارى على بشارات الأنبياء :

جمهور النصـارىٰ إنما يعتمـدون في إثبـات النبـوة على بشـارات الأنبياء السـابقين بمن يـأتي بعـدهم ، فيقولون : إن المسيح ﷺ قد بشرت به الأنبياء المتقدمون ، بخلاف محمد بن عبد الله ﷺ

فإنه لم يبشر به أحد . والجواب من وجهين :

١ - إن العلم بنبوة نبي لا يتوقف على العلم بأن من قبله بشر به . لأن دلائل النبوة لا تنحصر في إخبار من تقدم . بل إن طرق العلم بها متعددة . وليس من شرط نبوة النبي أن يبشر به من قبله .

٢ - إنه قد ثبت أن الأنبياء قبله قد بشروا به :

فالآثار الكثيرة تخبر بأن محمدًا ﷺ كان مذكورًا بأوصافه ، بل باسمه الصريح في كتب الأنبياء وفيما هو منقول عنهم . وأن البشارة به أعظم من البشارة بالمسيح بن مريم ﷺ ولكنْ ، كما أن اليهود يَتَأَوَّلون البشارة بالمسيح ﷺ على أنه ليس عيسى بن مريم ، بل هو مسيح سياسي عسكري مازالوا ينتظرونه . كذلك البشارات بمحمد ﷺ يتأولها كثير من اليهود والنصارىٰ على غير وجهها الحقيقي [1] .

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ١ / ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٣ / ٢٧٥ و٢٧٧ ، ٢٧٨ و٢٨٠ و٢٨٩ ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم ص ٥٩١ .

ولو قُدر أن البشارات به ﷺ ليست في الكتب التي لديهم الآن ، لم يلزم منه أن المسيح ومَنْ قبله - عليه السلام - لم يذكروه ولم يبشروا به . بل يمكن أن يكونوا قد ذكروه ، ولم يُنقل إلينا ، ويمكن أن يكون ذِكْره كان في نسخ غير هذه النسخ ، فأزيل من بعضها . إذ ليس كل ما أخبر به المسيح ﷺ والأنبياء قبله وصل إلينا . وهذا بديهي مسلم به لدىٰ من عرف شيئًا عن تاريخ العهدين القديم والجديد .

وصفوة القول : إنه إذا ادعى اليهود أن المسيح لم تُبشر به الأنبياء ، وادعىٰ النصارى واليهود أن محمدًا ﷺ لم تبشر به الأنبياء ، فإن ذلك لا يقدح في نبوتها . لأن دلائل نبوة كل منهما يقينية قطعية .

إن شواهد نبوة محمد ﷺ وآياتها لا تنحصر فيما عند أهل الكتاب من نعوته وأوصافه . بل هي كثيرة متنوعة . ونعته في الكتب السماوية فرد من أفرادها . وأكثر أهل الأرض لم يكن إسلامهم عن الشواهد والأخبار التي في كتب الأنبياء . بل إن أكثرهم لا يعلمونها ولم يسمعوا بها . وإنما كان إسلامهم

بسبب الدلائل التي عاينوها والآيات التي شاهدوها . ثم جاءت تلك الشواهد والبشارات التي عند أهل الكتاب مقوية وعاضدة ، من باب تقوية البينة ، وقدْ تَمَّ النصاب بدونها [1] .

الطرق الدالة على أن الأنبياء قد بشرت بمحمد ﷺ :

إن مما يُستدل به على أن الأنبياء السابقين قد بشروا بخاتمهم محمد ﷺ وأنه مذكور في كتبهم ما يلي :

١ ـ ما في الكتب التي لدىٰ اليهود والنصارى اليوم من ذكر صفاته والبشارة بنبوته ؛ فقد استخرج كثير من العلماء مواضع متعددة منها ، وصنّفوا في ذلك قديمًا وحديثًا مصنفات كثيرة . وسأذكر نماذج منها مع تحليلها ومناقشة أهل الكتاب فيها قريبًا .

وهذه البشارات من أظهر الحجج على أهل الكتاب . لأن من عرفها وتدبرها ودرس سيرة محمد ﷺ وعرف نسبه

(١) الجواب ١ / ١٧٧ ، ٣ / ٢٨٠ و٢٨٢ ، هداية الحيارى ص ٥٩٠ ، ٥٩١ .

وحياته ، لا يشك في أنه هو المبشر به . لأنها لا تنطبق إلا عليه .

٢ ـ إخباره ﷺ بذلك في القرآن وغيره ، واستشهاده بعلماء أهل الكتاب واحتجاجه عليهم ؛ فقد نادىٰ ﷺ في أهل الكتاب من يهود ونصارى أن ذكره ونعته في كتبهم ، ودعاهم إلى تصديقه والإيمان به مرة بعد أخرىٰ ، وأخبر أعداءه من المشركين بذلك كما أخبر أتباعه المؤمنين . واستشهد على ذلك بعلماء أهل الكتاب واحتج عليهم به ، وجعله من أعظم أدلة صدقه وصحة نبوته . قال تعالى : ﴿ **ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدًا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب** ﴾ (الرعد : ٤٣) .

وكل من درس حياة محمد ﷺ من مؤمن وغير مؤمن يعلم علم اليقين أن محمدًا ﷺ من أعقل الناس وأحكمهم وأعرفهم بما يستدل به على دعوته . فلو كان هذا الأمر لا وجود له عندهم ، لكان محتجًا على دعواه بما يشهد ببطلانها . لأن في ذلك تسليطًا للمشركين علىٰ سؤال أهل الكتاب الذين سينكرون ذلك ، كما أن فيه إغراءً لأهل الكتاب بتكذيبه

وتنفير أتباعه عنه . والعادة تحيل سكوتهم عن الطعن فيه والرد عليه . فعُلم بالضرورة أنه لا يفعل ذلك ولا يُقدِم عليه لو لم يكن على ثقة تامة ويقين جازم بوجود ذكره والبشارة به .

وقد شهد له عدد من علماء اليهود بذلك وآمنوا به ، وأخبروا بما في كتبهم من أوصافه ، كعبد الله بن سلام ومُخَيْرِيق وغيرهما . قال تعالى : ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون** ﴾ (الأنعام : ٢٠) .

وغاية المكذب الجاحد أن يقول : هذا الوصف والنعت حق ، لكن لست أنت المراد به ، بل هو نبي آخر ، ونحن ننتظره [١] .

عن محمد بن اسحاق عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رسول الله ﷺ بيت

(١) الجواب الصحيح ٣ / ٢٩٢ ، هداية الحيارى ص ٥١٨ و٥٢٢ و٥٢٤ ، ٥٢٥ و٥٨٠ ، ٥٨١ .

المِدْرَاس فقال : « أخرجوا إليّ أعلمكم » . فقالوا : عبد الله بن صوريا . فخلا به رسول الله فناشده بدينه ، وبما أنعم الله عليهم ، وأطعمهم من المن والسلوى ، وظللهم من الغمام ، أتعلم أني رسول الله ؟ قال : اللهم نعم ، وإن القوم ليعرفون ما أعرف ، وإن صفتك ونعتك لمبيَّن في التوراة ، ولكن حسدوك . قال : فما يمنعك أنت ؟! قال : أكره خلاف قومي ، عسى أن يتبعوك ويسلموا فأُسلم .

وعن الفلتان بن عاصم ـ رضي الله عنه ـ قال : كان النبي ـ ﷺ ـ في المجلس ، فشخص بصره إلى رجل يمشي . فقال : أيا فلان . قال : لبيك يا رسول الله ـ ولا ينازعه الكلام إلا قال : يا رسول الله ـ قال : أتشهد أني رسول الله ؟ قال : لا . قال : أتقرأ التوراة ؟ قال : نعم . قال : والإنجيل ؟ قال : نعم . قال : والقرآن ؟ قال : والذي نفسي بيده لو أشاء لقرأته . ثم ناشده : هل تجدني في التوراة والإنجيل ؟ قال : نجد مثلك ومثل مخرجك ومثل هيئتك ، فكنا نرجوا أن يكون فينا ، فلما خرجت خفنا أن تكون أنت هو ، فنظرنا ، فإذا أنت لست هو . قال : ولم ذلك ؟ قال : معه من أمته

سبعون ألفًا ليس عليهم حساب ولا عذاب ، وإنما معك نفر يسير . فقال ﷺ : والذي نفسي بيده لأنا هو ، وإنهم لأمتي ، وإنهم لأكثر من سبعين ألفًا وسبعين ألفًا ـ رواه البزار في مسنده ، قال في مجمع الزوائد : ورجاله ثقات ـ .

٣ ـ اعتراف من أسلم من أهل الكتاب بذلك رغم بعد ما بينهم من الزمان والمكان ؛ فاليهود والنصارى مقرون بأن الكتب المقدسة قد بشرت بنبي عظيم الشأن يخرج في آخر الزمان ، وبيّنت صفته ومخرجه ، كما ذكرت صفة أمته . وقد تواتر عن أهل الكتاب ممن وقف على تلك الكتب ، ممن أسلم أو لم يسلم ، أن ذلك في كتبهم وأنهم ينتظرونه .

إن من كبار اليهود من لم يسكن أرض الحجاز ، ولاسيما المدينة ـ يثرب ـ مع شدتها وَحَرها ولأوائها ، ولم يترك أرض الشام مع رخائها إلا لانتظار هذا النبي . وكذلك النصارى ، فقد كان الكثيرون منهم ينتظرونه ويترقبون أخباره كهرقل والمقوقس والنجاشي ونصارى نجران الذين جاؤوا إلى مكة ليسمعوا منه وغيرهم .

فأما اليهود فعلماؤهم عرفوا وتيقنوا أنه محمد ﷺ فمنهم من آمن به ، ومنهم من صدَّ عنه . والمكذبون الجاحدون لنبوته ﷺ لما لم يمكنهم إنكار البشارات كلها وتبديلها ، لجؤوا إلى تحريف الكلم عن مواضعه لفظًا ومعنى كما لجؤوا إلى لَيِّ اللسان بالكلام . وهكذا جحدوا أن يكون هو الذي وقعت به البشارات ، وقالوا لعوام اليهود : إنه لم يظهر بعد [1] .

وأما النصارى فحملوا بشارات التوراة وكتب الأنبياء التي بعدها على المسيح ﷺ . ولا ريب أن بعضها صريح فيه ، وبعضَها ممتنع حملُه عليه ، وبعضها محتمل . أما بشارات المسيح بمحمد عليهما الصلاة والسلام فَلِكثرتها وتنوعها غُلبوا على كتمانها ، فحملوا أكثرها على الحواريين . وإذا جاءهم ما يستحيل انطباقه عليهم حرفوه أو سكتوا عنه ، كما حملوا بعضها على أمر وهمي لا وجود له البتة سمَّوه (روح القدس) . وهكذا حرفوا البشارات وأزالوا معناها عمَّن لا

---

(١) الجواب ٣ / ٢٨٢ ، ٢٨٣ و٢٩٥ ، هداية الحيارى ص ٥٢٢ و٥٢٤ ، ٥٢٥ و٥٨٠ ، ٥٨١ ، إظهار الحق ٢ / ٢٩٦ .

تصلح إلا له (١) .

من أجل ذلك وبخ الله أهل الكتاب جميعًا فقال سبحانه : ﴿ **يا أهل الكتاب لِمَ تَلْبِسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون** ﴾ (آل عمران : ٧١) .

٤ ـ شهادة المسلمين الذين اختلطوا بأهل الكتاب قبل إسلامهم ، وسمعوا البشارات من أفواههم : فقد تواتر عن الأنصار أنهم كانوا يسمعون من جيرانهم اليهود عن بعثة نبي عظيم الشأن ينتظرونه ، وأنه مذكور في كتبهم بصفته ونعته . وكان هذا من أعظم ما دعاهم إلىٰ الإيمان به عندما التقىٰ بهم رسول الله ـ ﷺ ـ في العقبة أولاً وثانيًا .

قال ابن إسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري عن أشياخ من قومه قالوا : ومما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله وهداه ما كنا نسمع من رجال يهود ، وكنا أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا أهل كتاب ، وعندهم علم ليس عندنا ، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور ، فإذا نلنا منهم

(١) هداية الحيارىٰ ص ٥٢٤ ، ٥٢٥ وص ٥٨٠ .

بعض ما يكرهون قالوا لنا : قد تقارب زمان نبي يُبعث الآن ، نَتَّبعه ، فنقتلكم معه قتل عاد وإرَم . فكنا كثيرًا ما نسمع ذلك منهم ، فلما بُعث رسول الله ﷺ أجبناه حين دعانا ، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به ، فبادرناهم إليه ، فآمنا وكفروا . ففينا وفيهم نزلت هذه الآيات من سورة البقرة : ﴿ **ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين** ﴾(البقرة : ٨٩) .

٥ ـ إن أنبياء بني إسرائيل أخبروا قومهم بما سيقع في المستقبل من الأحداث الكبيرة ، وبمن يُسَلَّط عليهم من ملوك يقتلونهم ويُخربون بيوتهم ويسبون نساءهم وأولادهم ، كحادثة بختنصر وسنحاريب وكورش والإسكندر وخلفائه وحادثة أرض أدوم ومصر ونينوىٰ وبابل وغير ذلك ، وأعلموهم بظهور المسيح الدجال ، وحذروهم من فتنته ، مع أن مدته في الأرض قليلة . ويبعد كل البعد أن لا يخبر أحدهم عن ظهور محمد ـ ﷺ ـ لأن ظهوره وامتداد دينه في مشارق الأرض ومغاربها كان من أعظم الحوادث التي حدثت في الأرض ، بل هو

أعظمها ، إذ لم يُعرف دين قط انتشر ودام كانتشاره ودوامه . فقد انتصر محمد - ﷺ - على اليهود وأجلاهم ، وحارب النصارى ، وعاهد بعضهم ، وظهر على معظم جزيرة العرب ، ثم ظهرت أمته من بعده على اليهود والنصارى في أفضل بقاع الأرض وأجلّها عندهم ، ألاوهي بلاد الشام ، ولاسيما القدس . كما ظهرت أيضًا على بلاد الفرس ومصر وغير ذلك ، فحطمت الجبابرة والأكاسرة ، ولا يزال دينه يمتد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وقد ظهر في أمته الملايين من العلماء الربانيين والحكماء المتقنين والملوك العظام . فكيف يقبل العقل أن يكون الأنبياء أخبروا عن الحوادث الأصغر ، وأغفلوا ذكر هذه الحادثة العظيمة ؟! فمن البديهي إذًا أن تُخبر به الأنبياء على حسب العادة ، ويذكر في الكتب السماوية سواء كان صادقًا أو كاذبًا :

لأنه إن كان صادقًا فالبشارة به للإيمان به من أولى ما تبشر به الأنبياء من المستقبلات وتخبر به .

وإن كان كاذبًا مدعيًا فإن فتنته أعظم من فتنة الدجال

لأن الذين اتبعوه أضعاف أضعاف من يتبع الدجال . فكان التحذير منه أولى من التحذير من الدجال الذي حذرت منه جميع الأنبياء ولا يكفي التحذير العام من الأنبياء الكذبة . بل لابد من ذكره وذكر الأحداث التي تجري حال حياته وبعد وفاته .

إنه لم يُنقل قط عن شيء من الكتب أن فيها ذكرَ محمد ﷺ بالذم والتكذيب والتحذير كما هو الحال في الدجال ، بل عامة أهل الكتاب إما أن يقولوا : ليس له ذكر في كتبنا ، أو يقولوا : إن له ذكرًا بالمدح والثناء . ولو كان ثمة أخبار عن الأنبياء في ذمّه والتحذير منه لكان هذا من أعظم ما يحتجون به عليه حال حياته ، وعلى أمته بعد وفاته ، ولاحتج به أيضًا من لم يدخل في الإسلام منهم على من دخل فيه . فقد كان عندهم من البغضاء والعداوة له والحرص على إبطال أمره ما دفعهم إلى أن يفتروا عليه أشياء لا وجود لها فيه البتة [1] .

---

(١) الجواب الصحيح ٣ / ٢٩٣ - ٢٩٦ ، إظهار الحق ٢ / ٢١٦ .

الغالب أن الأنبياء يبشر بعضهم ببعض ، والنبي المتقدم إذا أخبر عن المتأخر لا يُشترط أن يذكر صفاته وأحواله بالتفصيل التام . بل يكون ذلك في الغالب مجملا ، ولاسيا عند العوام ، أما أهل العلم فقد يصير لديهم جليًّا بوساطة القرائن ، وربما يبقىٰ خفيًّا عليهم ، فلا يعرفون مصداقه إلا بعد مجيء النبي اللاحق وإخباره أن المتقدم قد أخبر عنه وبشر به ، مع ظهور صدق ادعائه بدلائل النبوة الأخرىٰ من معجزات وغيرها .

ولا ريب في أن أهل الكتاب من يهود ونصارىٰ كانوا على علم تام بخاتم الأنبياء وبمبعثه ، إذ ما انفك كتاب سماوي عن تضمن ذكر أو بشارة به - ﷺ - لكن الغالب أن يكون ذلك بإشارات مدرجة لا يعرفها إلا الراسخون في العلم لحكمة أرادها الله . ولو كان الأمر منجليًا للعوام لما عوتب العلماء خاصة في كتمانه .

والنصوص الواردة في التوراة والإنجيل معظمها إشارات تحتاج إلى تأمل ، لا سيا وأن علماءهم كانوا ومازالوا يشوشون

وجه الدلالة فيها بإلقاء الشبهات . وازداد الأمر غموضًا بنقل هذه الأسفار من لغة إلى لغة . ومع ذلك فإن من اطلع على أسفار الكتاب المقدس لدى النصارى اليوم بعهديه القديم والجديد أو على التوراة السامرية ، وأنعم النظر وتأمل النص وصبر على ركاكة العبارة وسُقم الترجمة في كثير من الأحيان ، وقارن بين الطبعات القديمة والجديدة ، وبين ما نقله الأقدمون عن النسخ التي كانت في أيامهم ، سيجد بإذن الله كثيرًا من النصوص وفيها الدلائل الواضحة والحقائق الدامغة التي لا يمكن أن تحمل إلا على البشارة برسول الله - ﷺ - .

ونحن المسلمين لا ندعي أن مدلول جميع النصوص قطعي بحيث يُلزم المعاند ، ولا مجال فيه لتأويل آخر . لكنه في بعضها قوي يكاد يكون قطعيًا ، وفي الآخر راجح على سائر الوجوه والاحتمالات للأدلة والقرائن . ومن مجموع ذلك تكون الدلالة العامة على البشارة بمحمد - ﷺ - قطعية لا يزيغ عنها إلا من سفه نفسه .

نماذج من البشارات

في العهد القديم

اشتملت التوراة وسائر أسفار العهد القديم على نصوص تبشر بخاتم النبيين ، المبعوث في آخر الزمان رحمة للعالمين ، كما تبشر بشريعته العادلة الكاملة الأبدية ، وتذكر بعض صفاته وأحواله . لكنَّ أهل الكتاب حرفوا وبدلوا ؛ إما من حيث الصورة والكتابة أو من حيث المعنى والتأويل .

واليهود بأسرهم مجمعون على أن في التوراة بشارة بنبي يأتي من بعد موسى ، وإنما يفترقون في تعيينه والزيادة عليه . وسوادهم يزعم أن قائمًا يقوم فيهم من بني إسرائيل في آخر الزمان ، يقيم ملك اليهود ، ويعلو به شأنهم ، كما سيأتي . وهم يحملون البشارات كلها عليه ، وقد سَمَّوه المسيح المنتظر ليوهموا العالم أنه سيكون منهم ، لا من بني إسماعيل إخوتهم كما جاءت به النصوص . فإن كلمة (المسيح) تعني عندهم الممسوح بزيت البركة المقدس ، إذ كانوا يمسحون الملوك والأنبياء والكهنة وسائر العظماء عند تقليدهم المناصب .

وإن مما لا شك فيه أن نصوص البشارات كانت واضحة في بعث نبي من ذرية إسماعيل ، بل صريحة في بعض الأحيان باسم محمد ﷺ لكن علماء بني إسرائيل في أثناء السبي وبعده عند محاولتهم جمع أشتات التوراة المفقودة وكتابتها ، جعلوا عبارات البشارات تحتمل معنَيَين عند العوام ليوهموهم أنه من بني إسرائيل . ولما عادوا من السبي اختلفوا في تحديد السبط الذي يخرج منه ؛ فقال السامريون : من سبط يوسف الصديق ، وقال العبرانيون : من نسل داود لأنه مؤسس المملكة .

وجاء المسيح بن مريم عليه السلام يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويبشر بالنبي الخاتم المأمور بالجهاد وإقامة الحدود ، فكذبوه وهموا بقتله مرارًا إلى أن صانه الله وأنقذه من أيديهم ، مع أن الأنبياء قد بشرت به أيضًا من لدن موسى إلىٰ يحيىٰ عليهما السلام ، وأكثر الأنبياء تبشيرًا به داود عليه السلام . لكنهم كذبوه ظانين أنه ليس الذي بُشروا به .

ويرىٰ كثير من الباحثين أنه نتيجة لما لاقاه اليهود من اضطهادات نشأت عندهم عقيدة المخلص الذي سيظهر ليجمع أشتات اليهود في فلسطين ويُعيد مجد إسرائيل - وقد تعداهم السعد - فلهذا إذا خرج المسيح الدجال يُضل الناس بحيله الكاذبة وبما يستدرجه الله به من قدرات اتبعوه وكانوا جنده كما صح في الأخبار عن سيد الأبرار ﷺ .

أما النصارىٰ فيحملون بشارات العهد القديم كلها على المسيح بن مريم ، ويزعمون أنه وحده الموعود به في كتب النبوات ، واليهود يأبَوْن ذلك وينكرون تأويلهم أشد الإنكار .

* * *

١ ـ بشارة هاجر بإسماعيل ومباركته

نص البشارة :

جاء في سفر التكوين في قصة هروب هاجر من سارة ما يلي :

١٦ / ٦ : فأذلّتْها ساراي ، فَهَرَبَتْ من وجهها .

١٦ / ٧ : فوجدها ملاك الرب على عين الماء في البرية .

١٦ / ١٠ : وقال لها ملاك الرب : تكثيرًا أُكثّر نسلَك ، فلا يُعَدُّ من الكثرة .

١٦ / ١١ : وقال لها : ها أنت حُبلىٰ ، فتلدين ابنًا ، وتدعين اسمه إسماعيل . لأن الرب قد سمع لمذلّتِك .

١٦ / ١٢ : وإنه سيكون إنسانًا وحشيًّا يده على الكل ، ويد الكل به ، وأمام جميع إخوته يسكن .

وجاء في السفر نفسه لدىٰ دعاء إبراهيم لأولاده ما يلي :

١٧ / ١٦ : وأباركها ـ أي سارة ـ وأعطيك أيضًا منها ابنًا ، أباركها فتكون أممًا . وملوكُ شعوبٍ منها يكونون .

١٧ / ٢٠ : وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه وأُثَمّره وأكثّره جدًّا جدًّا . اثنى عشر رئيسًا يلد ، وأجعله أمة كبيرة.

وجاء فيه أيضًا في قصة رحيل هاجر وإسماعيل إلى فاران ما يلي :

٢١ / ١٢ : لأنه بإسحاق يدعىٰ لك نسل .

٢١ / ١٣ : وابن الجارية أيضًا سأجعله أُمّةً . لأنه نسلك .

وفي التوراة السامرية : لشعب كبير أجعله .

٢١ / ١٧ : فسمع الله صوت الغلام ، ونادى ملاك الرب هاجر .

٢١ / ١٨ : قومي احملي الغلام ؛ وشدي يدك به . لأني سأجعله أمة عظيمة .

توضيح البشارة :

هربت هاجر من إيذاء سيدتها سارة ، فسمع الله تضرعها ، وأرسل إليها ملاكه ليبشرها بأنها حبلى ، وستلد ولدًا مباركًا ،

لا يُعدُّ نسله من الكثرة . وستكون يدُه فوق أيدي الجميع ، ويد الجميع تحت يده ، وسوف يسكن حول جميع إخوته .

كما سمع الله سبحانه دعاء إبراهيم فبارك ولديه إسماعيل وإسحاق معًا ، ووعده بأن يجعل من ذريتهما أممًا وملوكًا .

وبَشَّر هاجر بذلك أيضًا بعد أن رحلت مع ولدها إلى برية فاران ، وسكنت في واد غير ذي زرع بين جبال فاران .

وقد تحقق الوعد لإسحاق ، فكثر نسله ، واصطفى الله من ذريته موسى عليه السلام برسالاته وكلامه . وقام من بعده بالدعوة في بني إسرائيل أنبياء وعلماء وملوك كثيرون . هذه بركة إسحاق . فما بركة إسماعيل ؟ .

إن علماء اليهود والنصارى يقولون : إنها تعني ظهور الأمم والملوك من ذريته دون النبوة والتشريع . وهذا تعسف واضح . إذ كيف يكون هذا ، والبركة لهما واحدة ، وفي نص واحد ؟! إن الله سبحانه لا يصطفى أممًا وملوكًا ويتركهم بدون هدى منه . وكيف يصطفى ملوكًا دون أن يعطيهم شريعة يسوسون بها شعوبهم ؟!

ومن المعلوم أن يد بني إسماعيل لم تكن قبل بعثة محمد ﷺ فوق أيدي أحد من الناس . بل كانت النبوة والكتاب والملك في بني إسرائيل والعيس . وهما ولدا إسحاق . فلما بُعث محمد ﷺ انتقلت النبوة إلى بني إسماعيل ، فدانت لهم الأمم ، وخضعت لهم الملوك . فظهر بذلك تحقيق ما جاء في التوراة .

ومن المقطوع به أنه لم يأت من صلب إسماعيل من بورك وعظم وكان لشعب كبير غير محمد ﷺ . ولم يظهر الملك في أولاد إسماعيل إلا بعد بعثته ؛ فقد ظهر على أكثر جزيرة العرب بمن فيها من مشركين ويهود ونصارى ، ثم ظهرت أمته من بعده على سائر الأمم . وكانت الخلافة في قبيلة قريش التي هي قبيلة محمد ﷺ ومن ذرية إسماعيل . فكانت يد إسماعيل فوق أيدي الناس .

وإذا لم يكن محمد ﷺ نبيًّا فهو ملك . وقد علم الخاص والعام أنه أخبر عن نفسه أنه رسول الله إلى الناس كافة . فإن كان ملكًا صادقًا عادلاً فقد وجب الإيمان به . وإن لم يكن صادقًا فهو ظالم جبار متسلط . إذ لا ظلم أشد من الكذب على

الله . لكن كيف تكون البشرى لهاجر والبركة لإسماعيل بملك ظالم يَدَّعي النبوة ، ويقهر الناس بسيفه ؟ ففي تكذيبه تجويره ، وفي التجوير رفع المنة بالنعمة . وأي بشارة أو بركة تكون في إخبار شخص بأنه سيكون أبرز أولاده طاغية يظلم الناس ويفتري على الكذب ؟! وهل تسمى الأمة الكافرة أمة عظيمة ؟! (١) .

(١) انظر الجواب الصحيح ١ / ١٨٠ و٣ / ٢١١ ـ ٣١٤ ، هداية الحيارى ص ٥٣٠ ـ ٥٣١ و٥٣٥ و٥٤٢ و٥٤٤ و٦٣٤ ، الأجوبة الفاخرة ص ١٦٣ و١٦٥ ، الملل والنحل ١ / ٣١٢ ـ ٣١٣ ، إظهار الحق ٢ / ٢٥١ ، قصص الأنبياء ص ٢٩٣ ، محمد رسول الله لبشرى ص ٧٤ .

٢ ـ أوصاف النبي المنتظر ودلائل نبوته

نصّ البشارة :

جاء في سفر التثنية على لسان موسى ـ عليه السلام ـ ما يلي :

١٨ / ١٥ : يُقيم لك الربُّ إلهُك نبيًّا [من وسطك] من إخوتك مثلي ، له تسمعون .

١٨ / ١٧ ـ ١٨ : قال لي الرب .. وسوف أقيم لهم نبيًّا مثلك من بين إخوتهم ، وأجعل كلامي في فمه ، ويكلمهم بكل شيء آمره به .

١٨ / ١٩ : ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم فيه باسمي فأنا أكون المنتقم منه .

١٨ / ٢٠ : فأما النبي الذي يجترئ بالكبرياء ، ويتكلم في اسمي ما لم آمره به ، بأن يقوله ، أم باسم آلهة أخرى ، فليقتل ذلك النبي .

١٨ / ٢١ : وإن قلت في قلبك : كيف نعرف الكلام

الذي لم يتكلم به الرب ؟

١٨ / ٢٢ : فما تكلم بـه النبي بـاسم الرب ، ولم يَحْدُث ولم يَصِر ، فهو الكلام الذي لم يتكلم بـه الرب . بل بطغيـان تكلم به النبي ، فلا تخف منه .

فَهْمُ أهل الكتاب لهذه البشارة :

تنازع في هذا النص اليهود والنصارىٰ :

فقـد حملـه أكثر اليهـود على البشـارة بنبي من ولـد داود ، يبعث في آخر الـزمـان ، يجمـع أشتـات اليهـود في فلسطين ، ويُخلّصهم من أعدائهم ، ويُقيم لهم مملكـةً بـأمر الرب ، ويُعيـد مجـد إسرائيل ، يضرب الأرض بسـوط فيـه ، ويُميت الخـاطئ بريـح شفتيـه ، ويجلس على منبر داود ، فيقضي بين النـاس بعـدل وحق . وزعموا مستنـدين إلى سفر إشَعْيـاء ١١ / ١ ـ ٦ أنَ الحروب ترتفع في زمنه ، فلا يرفع أحـد على أحـد سيفًـا ، وأن الـذئب والكبش يربضـان معًـا ، ويرعيـان جميعًـا ، وأن الأسد يأكل التبن مع البقر .

سَمّوه المسيح المنتظر ، ولا يـزالـون إلى اليـوم ينتظرونـه .

واحتجوا على أنه من بني إسرائيل بما يلي :

١ ـ إن لفظ (إخوتكم) ورد في مخاطبة بني إسرائيل ، فهم إخوة ، وبعضهم لبعض .

٢ ـ إن قوله في الفقرة (١٥) « من وسطك » يدل دلالـة واضحـة على أن يكون من بني إسرائيل لا من غيرهم [١] . أمـا النصارىٰ فحملوه على البشارة بـالمسيح بن مريم عليـه السلام . ومـاشـوا اليهـود فقلـدوهم وقـالـوا بقـولهم . ولكي يجـذبـوهم إلى دعوتهم نسبوا المسيح عليـه السـلام إلى يـوسف النجـار خطيب أمـه كما يزعمـون ، ولَفَّقـوا لـه نسبًـا في إنجيلي متى ١ / ١ ـ ١٧ ولوقا ٣ / ٢٣ ـ ٣٨ بطريقتين تعارض إحـداهمـا الأخرىٰ . غير أن كليهما يجعل النسب ينتهي إلىٰ داود عليـه السلام . وطفقوا ينادونه في أنـاجيلهم : (يـا ابن داود) مع أنهم يعتقـدون أنـه وُلد من عذراء بَتُول . واحتجوا على ذلـك بمـا احتج بـه اليهود وبما يلي :

---

(١) هداية الحيـارىٰ ص ٥٨٥ و٦١٣ ، تنقيح الأبحـاث ص ٦١ ـ و٦٩ ، تعليق أحمد حجازي على التوراة السامرية ص ٢٢ .

ا ـ إن المسيح نسب هذه البشارة إلى نفسه ، ففي إنجيل يوحنا ٥ / ٤٦ : « ولو كنتم تصدقون موسى لصدقتموني ، لأنه كتب فأخبر عني »[١].

ب ـ قالوا : وبذلك فسره شمعون الصفا فقال : « إن النبي الذي وُصِّي بنو إسرائيل بقبول أمره والإيمان به هو المسيح » . قالوا : وتفسير شمعون عندنا حجة قاطعة [٢] .

تحليل النص ومناقشة أهل الكتاب :

بَشَّرت التوراة بني إسرائيل بنبي يأتي من بعد موسى ، ووَصَفَتْه بما يلي :

أ ـ كونه من إخوة بني إسرائيل ، وليس منهم حقيقة . كما في الفقرتين : ١٥ ، ١٨ .

ب ـ كونه نبيًّا يشابه موسى في أوصافه وخصائصه . كما في الفقرتين : ١٥ ، ١٨ أيضًا .

(١) هداية ص ٥٢٧ ، إظهار الحق ٢ / ٢٤٦ ـ ٢٤٨ ، الحاشية على التوراة السامرية ص ٤٠٢ ، مواجهة صريحة ص ٢٠٩ .

(٢) تنقيح الأبحاث ص ٦٣ ، ٦٤ .

جـ ـ إن الله سبحانه سيجعل كلامه في فم هذا النبي ، وسيكلم الناس بكل ما يُوحى إليه ، ويبلغهم إياه . كما في الفقرة ١٨ .

د ـ إن الذي لا يطيع هذا النبي ، ولا يقبل كلامه الذي هو وحي من الله ، فإن الله سيكون هو المنتقم منه . كما في الفقرة ١٩ .

هـ ـ إن نهاية المتنبئ الكاذب الذي يفترى على الله الكذب هي القتل كما في الفقرة ٢٠ ، ومفهوم المخالفة لهذه الفقرة : أن النبي المبشَّر به لن يستطيع أحد قتله .

و ـ من علامات صدق هذا النبي أنه سيخبر بأمور وحوادث غيبية ، سوف تتحقق وتقع كما أخبر . كما في الفقرة ٢٢ ، وبذلك يتميز عن المتنبئين الكذبة .

وعلى ضوء التحليل نجد أن هذه الصفات لا تتحقق لا في عيسى بن مريم ولا في غيره من أنبياء بني إسرائيل للأدلة التالية :

ـ **أما الصفة الأولى** فإن البشارة إنما وقعت بنبي من إخوة

بني إسرائيل ، وليس من بني إسرائيل أنفسهم . إذ لا شك أن الأسباط الاثني عشرة كانوا حاضرين عندما وَجَّه إليهم موسىٰ ـ عليه السلام ـ خطابه . ولو كان المبشَّر به منهم لقال : أقيم لهم نبيًا منهم أو من أنفسهم . ولم يقل « من إخوتك أو من إخوتهم » . لأن إخوة القوم ليسوا أنفسهم ، بل بنو أبيهم . ولا يُعقل في لغة من اللغات أن يقال : بنو إسرائيل هم إخوة بني إسرائيل علىٰ سبيل الحقيقة . ولا تترك الحقيقة إلى المجاز ما لم يمنع منها مانع قوي . ومما يدل على أن المراد بلفظ (إخوة بني إسرائيل) غير بني إسرائيل ما يلي :

جاء في سفر التكوين ١٦ / ١٢ في بشارة هاجر بإسماعيل : « وأمام جميع إخوته يسكن . وفي ٢٥ / ١٨ : أمام جميع إخوته نزل » .

وجاء في سفر التثنية ٢ / ٤ : « وأوصى الشعب قائلا : أنتم مارون بتُخْم إخوتكم بني عيسو الساكنين في سعير .. » .

٢ / ٨ : « فعبرنا عن إخوتنا بني عيسو الساكنين في سعير .. »

وإخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل وهم العرب ، وبنو العيس وهم الروم . فأما الروم فلم يقم فيهم نبي سوىٰ أيوب عليه السلام وقد كان قبل موسى عليه السلام فلا يجوز أن يكون هو المبشَّر به . ولم يبق إلا العرب ، وهم بنو إسماعيل إخوة بني إسرائيل ، فتعين أن يكون المبشر به منهم . ولم يخرج من وَلَدِ إسماعيل إلا محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ فيكون هو النبي الموعود به . ويدعم ذلك ما سبق من وعد الله لهاجر وإبراهيم بمباركة إسماعيل . ولو كانت هذه البشارة لنبيٍّ من بني إسرائيل لم يكن لذكر الإخوة هنا معنىٰ .

وقوله : « أُقيم لهم » يدل على عموم رسالته . وقد خاطبهم بذلك ووصاهم بطاعته لئلا يظنوا أنه مرسل إلى العرب خاصة ، فلا يؤمنوا به عند بعثته وظهوره [١] .

أما احتجاج أهل الكتاب على أنه من بني إسرائيل بما جاء في الفقرة ١٨ / ١٥ « من وسطك » ، فالجواب أن هذه ملحقة

---

(١) هداية الحيارىٰ ص ٥٢٧ و٥٣٠ و٥٦٣ ـ ٥٦٤ ، الأجوبة الفاخرة ص ١٦٤ ، تحفة الأريب ص ١٣٤ ، إظهار الحق ٢ / ٢٤١ ، مواجهة صريحة ص ٢٠٩ .

بالنص وليست أصلية . ويدل على ذلك ثلاثة أمور :

ـ **الأول** : إن المخاطبين هنـا هم جميع بني إسرائيل ، وليس بعضَهم . فلو كانت عبارة « من وسطك » أصلية لكانت عبـارة « من إخـوتـك » لغـوًا محضًـا لا معنى لـه ، لكن عبـارة « من إخوتك » جاءت أيضًا في الفقرة الأخرىٰ ١٨ / ١٨ فتكون هي الأصلية ، وتكون تلك مضافة إلى النص . وما أكثر أمثال هذا في الكتاب المقدس .

ـ **الثـاني** : إن مـوسى عليـه السـلام لما نقـل كـلام الله في الفقرة ١٨ / ١٨ لإثبات قولـه الـذي ذكره أولا في الفقرة ١٨ / ١٥ لم يذكر فيه هـذه العبـارة . ولا يمكن أن يكون مـا قـالـه موسىٰ مخالفًا لما قاله الله سبحانه زيادة أو نقصانًا .

ـ **الثـالث** : إن تلاميـذ المسيح الـذين نقلوا هـذا الكـلام لم يذكروا فيه هذه العبارة ؛ فقد جاء في سفر الأعمـال ٣ / ٢٢ ـ ٢٣ : في خطبة بطرس : « فإن موسى قال للآباء إن نبيًّا مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم ، له تسمعون في كل ما يكلمكم به » .

فسقوط هـذه العبـارة من هـذه الأمـاكن دليـل على عـدم ثبوتها . ولا يستبعـد أن يكون المغرضـون أضـافـوهـا ليحتمـل النص المعنيين : المعنى الذي ذكره موسىٰ وتركـه فيهم ، والمعنى الجديد الذي يَرُومُونـه . فيظن اليهود أن النبي المنتظر سيكون منهم .

وعلى فرض ثبوتها فإنها تُحمل على ما أشـارت إليـه التوراة في مسكن إسماعيل وأولاده ؛ فقـد جـاء في سفر التكوين ١٦ / ١٢ : « وأمـام جميع إخوتـه يسكن » وفي التـوراة السـامريـة : « وحول كل إخـوتـه نـزل » . ولمـا هـاجر رسـول الله ﷺ إلى المدينة واتخذها مقامًا له كان يسكن حولها قبـائل من اليهود ؛ وهم بنو النضير وبنـو قينقـاع وبنـو قريظـة . أمـا يهـود خيبر فكانوا شمال المـدينـة على بعـد ١٧٠ كم تقريبًـا ، وانطلـق النبي ﷺ وأصحابه بالدعوة من بينهم [1] .

أما قول النصارىٰ : إن المسيح نسب هذه البشارة إلى نفسه واستشهادهم بإنجيل يوحنا فيجاب عنه بأنـه إن ثبت نقل هـذا

(١) إظهار الحق ٢ / ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

النص عن المسيح بالسند الصحيح المتصل ، فليس فيه تصريح بأن موسىٰ عليه السلام كتب هذا الكلام نفسَه في هذا المكان عينه في حقه والبشارة به . بل كل ما فيه أن موسىٰ كتب في حقه وبَشَّرَ به من غير تخصيص ذلك بموضع . وهذا يصدق على أيّ موضع في التوراة ، فيه بشارة بالمسيح أو إشارة إليه . ونحن المسلمين نُسلِّم بهذا [1] .

وأما احتجاجهم بقول شمعون الصفا فقد أجاب عنه ابن كمونة اليهودي [2] فقال : « وقول شمعون الصفا غير مسلم به . بل هو إشارة إلى كل نبي يأتي على دين موسى . وسياقة الكلام في هذا المعنىٰ لا تقتضي التخصيص بنبي دون غيره . وبتقدير أن تقتضي ذلك ، فتمنع أن المقصود بالتخصيص هو المسيح » .

وذلك لأن لفظ (المسيح) عندهم يطلق على الأنبياء والملوك وسائر العظماء . أما نحن المسلمين فنقول : إن ثبت

---

(١) إظهار الحق ٢ / ٢٤٨ .

(٢) انظر تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث ص ٦٤ .

نقل هذا النص عن شمعون ، فليس فيه تصريح بأنه يفسر نص بشارتنا هذه . وكل ما فيه أن موسى وصّى بني إسرائيل بقبول قول المسيح وطاعته .

ثم عجبًا لأمر النصارىٰ ! فإنهم ماشَوا اليهود في أن المبشَّر به من بني إسرائيل ومن آل داود ، ثم حملوا البشارة على المسيح ابن مريم مع أنه لا يمت إلى داود بصلة أبوية . إذ المولود إنما ينسب إلى أبيه ، وليس للمسيح أب بيولوجي أصلا ، وإنما ولد من عذراء بتول بقدرة الله من غير أن يعاشرها أحدٌ معاشرة الأزواج . ويوسف النجار الذي نسبوا المسيح إليه إنما هو في اعتقادهم خطيب مريم فقط ، ولم يعاشرها البتة . ثم من الغريب أن يَرِد نسب يوسف الذي ألحقوا به المسيح في إنجيلي متىٰ ١ / ١ ـ ٧ ولوقا ٣ / ٢٣ ـ ٣٨ بطريقتين تعارض إحداهما الأخرىٰ من عدة وجوه . وأول ما يظهر للقارئ غير المتأمل أن أحدهما يذكر في نسبه آباءً غَيرَ الآباء الذين ذكرهم الآخر ، كما أن متى جعل من داود إلى المسيح ستة وعشرين جيلا ، بينما جعلهم لوقا واحدًا وأربعين جيلا . لاجرم أن ما ذكره النصارى في أناجيلهم يحقق ما زعمه اليهود من أن المسيح هو

وَلَدُ يوسف من مريم عن طريق الخطيئة . وإذا كان من الضروري إعطاء المسيح نسبًا فيجب أن يُنسب إلى جهة أمه لا إلى خطيبها كما يزعمون . واذا لاحظنا ما جاء في سفر العدد ٣٦ / ٥ ـ ٩ من أن كل رجل يتزوج بامرأة من سبطه وقبيلته ، وكل امرأة تتزوج برجل من سبطها وقبيلتها ، ولاحظنا ما جاء في إنجيل لوقا ١ / ٥ من أن أليصابات زوجة زكريا كانت من سلالة هارون ، وما جاء فيه ١ / ٣٦ أيضًا من أن مريم كانت قريبة لزوجة زكريا ، فإن مريم تكون من بنات هارون قطعًا . وعليه يكون المسيح من سبط لاوي ، وليس من السبط الذي ينتسب إليه داود (١) .

وأما الصفة الثانية : وهي كونه نبيًّا يشابه موسىٰ في أوصافه وخصائصه وأعماله ، ويماثله في كونه صاحب شريعة عامة شاملة تلتزم بها الأمة من بعده ، فإنها لا تنطبق على المسيح البتة لما يلي :

١ ـ إن موسى عليه السلام عبدٌ من عباد الله ، ونبيٌّ من

(١) الأجوبة الفاخرة ص ٦٣ .

أنبيائه ، أرسله إلى فرعون وبني إسرائيل . وغاية منزلته أن يكون نبيًّا يوحىٰ إليه بشرع ، لا غاية فوقها . والمسيح في زعم النصارىٰ ليس نبيًّا ولا عبدًا . بل هو إله تام من إله تام من جوهر أبيه ، وقد اتحد ناسوته البشري بلاهوته فصار إلهًا مستقلا هو الأقنوم ـ أي الأصل ـ الثاني من الأقانيم الثلاثة التي تشكل بمجموعها إلهًا واحدًا له ثلاث مشيئات لكنها لا تختلف . جاء في إنجيل يوحنا ١ / ١ « في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله » (١) تعالىٰ الله عن ذلك .

والله عندهم هو المسيح نفسه وهو يرسل الرسل ، فكيف يُشبه موسىٰ الذي هو عبدٌ رسول ؟!! جاء في تفسير الكتاب المقدس لجماعة من اللاهوتيين برئاسة الدكتور داڤيدسن (٢) في تفسير هذه النبوءة ما يلي : « يعلن موسى إعلانًا مَسيَّانِيًّا عن النبي الذي سيخلفه في وظيفته كنبي » . فالبشارة إنما هي بنبي

(١) أقنوم الحق الفريد ص ٧ ، ٩ و١٥ و١٧ و٤٩ .

(٢) المجلة الأولىٰ طبعة بيروت ص ٥٣٤ انظر الحاشية على التوراة السامرية ص ٤١٠ .

لا بإله .

٢ - إن المهمة التي جاء من أجلها المسيح في عقيدة النصارى لا تشابه المهمة التي بعث موسى من أجلها البتة ؛ فالمسيح في زعم النصارى أقنوم الإنس الأزلي . لأن أقنوم الحكمة تجسد لكي يفدي الإنسان الذي شوهته الخطيئة البشرية ، ويموت على خشبة الصليب كإنسان كامل بدون خطيئة [1] .

والمسيح في زعمهم أيضًا صار ملعونًا من أجل هذه المهمة ؛ جاء في رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٣ / ١٣ ـ ١٤ : « والمسيح حررنا من لعنة الشريعة بأن صار لعنة من أجلنا ، فالكتاب يقول : ملعون من مات معلقًا على خشبة . وهذا ما فعله المسيح لتصير فيه بركة إبراهيم إلى غير اليهود » .

والمسيح في اعتقادهم دخل الجحيم بعد صلبه وأخرج الأنبياء والصالحين ، ومكث هنالك ثلاثة أيام . لأن صلبه كان كفارة للخطيئة البشرية .

(١) أقنوم الحق الفريد ص ١٥ و٦٥ .

أما موسى عليه السلام فقد كانت مهمته تنحصر في أنه بشر رسول يُبلِّغ عن الله . مات موتًا عاديًا ، ولم يصلب فداءً عن أحد ، ولم يكن ملعونًا بشفاعته لأحد ، ولم يدخل الجحيم ليخلص أحدًا . فبين المهمتين بَوْن شاسع .

٣ - إن موسى عليه السلام كان صاحب شريعة كاملة مستقلة شاملة جميع نواحي حياة الإنسان في حياته وبعد مماته من عبادات وتشريع . والمسيح كما تذكر الأناجيل لم يكن كذلك ؛ جاء في إنجيل متى ٥ / ١٧ ـ ١٨ : لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض ، بل جئت لأكمل ..

٤ - إن موسى عليه السلام كان رئيسًا مطاعًا في قومه ، أمرهم بالجهاد وجاهد معهم ، وانتصر على أعدائه . وهو متزوج ، وله أولاد .

أما المسيح عليه السلام فلم يكن كذلك مطلقًا . بل كان يختفي من قومه عندما هموا بقتله وصلبه ، ولم يتزوج إلى أن نجّاه الله من أعدائه ورفعه إلى السماء .

٥ ـ إنه لو حُملت هذه البشارة على نبي من أنبياء بني إسرائيل للزم منه تكذيب نصوص التوراة التي بين أيديهم . فقد جاء في سفر التثنية ٣٤ / ١٠ ـ ١٢ : « ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرف الرب وجهًا لوجه » .

وهذا النص يحتمل أن يكون معناه أن هذا النبي المنتظر لم يكن قد أتى حتى زمان كتابة التوراة في بابل إبان السبي أو بعد العودة منه ، لكنْ من الممكن أن يظهر بعد ذلك من بني إسرائيل أو من غيرهم . غير أن التوراة السامرية منعت أن يكون هذا النبي من بني إسرائيل البتة ، فقد جاء فيها ٣٤ / ١٠ : « ولا يقوم أيضًا نبي في بني إسرائيل كموسى الذي ناجاه الله شفاهًا » .

وبما أنه لا مثيل لموسى في بني إسرائيل ، فلابد أن يكون النبي المنتظر الذي بَشّرت به التوراة من ذرية رجل آخر مباركٍ في نفسِه وذريته . وقد منح الله سبحانه البركة لإسماعيل وذريته كما منحها لإسحاق وذريته . فتعين أن يكون هذا النبي من ذرية إسماعيل ولم يخرج من ذرية إسماعيل

بالرسالة والنبوة إلا محمد ﷺ . فيكون هو الموعود به لما يلي :

ا ـ إنه من إخوة بني إسرائيل وليس منهم .

ب ـ إنه يماثل موسى في أمور كثيرة منها ما يلي :

١َ ـ كلاهما عبد ورسول لله سبحانه ؛ فهما نَبيّان . وقد ولدا من أب وأم ، وتزوجا وأنجبا أولادًا ، وماتا على الفراش ، ودُفنا في القبر .

٢َ ـ كلاهما كلّمه الله شفاهًا من غير وساطة أحد .

٣َ ـ كلاهما صاحب شريعة كاملة شاملة لنظامٍ كامل لحياة الإنسان دينيًا ودنيويًا .

٤َ ـ كلاهما مطاع في أصحابه وأتباعه ، وقادر على إجراء الأحكام بينهم ، وقد أمرا بالجهاد فجاهدا مع من تبعهما .

وهذا مصداق قوله تعالى ﴿ **إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدًا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا** ﴾ (المزمل : ١٥) [١] .

---

(١) تحفة الأريب ص ١٣٥ ، الأجوبة الفاخرة ص ١٦٤ ، إظهار الحق ٢ / ٢٤٠ =

- وأما الصفة الثالثة : وهي أن الله سيجعل كلامه في فمه ، فيكلمهم بكل ما يوصيه به ، فإنها تشير إلى أن الله سبحانه سينزل على هذا النبي كتابًا يظهر للناس من فمه . و تشير أيضًا إلى أنه سيكون أميًّا لا يكتب ولا يقرأ . ومحمد ﷺ كان أميًّا ، وقد أنزل الله القرآن على قلبه ، وظهر للناس من فمه . قال سبحانه : ﴿ **وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين * وإنه لفي زبر الأولين * أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل** ﴾ (الشعراء : ١٩٢ - ١٩٧) .

وقوله في الفقرة ١٨ / ١٨ : « ويكلمهم بكل شيء آمره به » يدل على أنه لا يتكلم من تلقاء نفسه ، بل بوحي من الله . ومحمد ﷺ كان كذلك . قال سبحانه : ﴿ **وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ (النجم : ٣ ، ٤) .

وأما الصفة الرابعة الواردة في الفقرة ١٨ / ١٩ : « ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم فيه باسمي فأنا أكون المنتقم منه » .

= ٢٤٤ ، الحاشية على التوراة السامرية ص ٢٥ و٢٩٣ و٤٠٠ - ٤٠١ و٤٠٣ ، مواجهة صريحة ص ٢٠٩ .

فإنها تدل على أن الله سبحانه سيؤيد هذا النبي وينصره على من يكفر به . لأن المراد بالانتقام هنا الانتقام التشريعي الذي يشمل الجهاد الذي تكون فيه العاقبة لذلك النبي وأصحابه ، كما يشمل القصاص وإقامة الحدود . ولا يمكن أن يكون المراد به محض العذاب في الآخرة . لأن هذا عامٌّ لا يختص به نبي دون آخر .

وأما الصفة الخامسة الواردة في الفقرة ١٨ / ٢٢ فتدل على أن هذا النبي سيخبر أمته ببعض الأمور الغيبية التي يُطلعه الله عليها . وسوف تتحقق ويراها أصحابه وأمته من بعده ، حدثت كما أخبر . وهذه الصفة تنطبق على محمد ﷺ أتم الانطباق ، فقد حَدَّث أصحابه في القرآن الكريم والسنة المطهرة عن الغيب الماضي والحاضر في زمنه مما غاب عنه ، وعن الغيب المستقبل ، فكانت أخباره كلها صادقة ؛ منها ما رآه الصحابة حال حياته ، ومنها ما رأوْه بعد وفاته ، ومنها ما رأته أمته من بعده بعد مئات السنين ، ومنها ما وقع بعضه وبقي الآخر ، ومنها ما يزال المسلمون ينتظرون وقوعه حتى اليوم . وأكتفي هنا بالمثالين التاليين :

١ - عن أبي قبيل قال : كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وسئل : أيّ المدينتين تفتح أولًا ، القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق . قال : فأخرج منه كتابًا . قال : فقال عبد الله : بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ : أي المدينتين تفتح أولًا ، أقسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ : مدينة هرقل تفتح أولًا . يعني قسطنطينية - أخرجه أحمد في المسند وابن أبي شيبة والدارمي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي -

ولقد فُتحت القسطنطينية على يد محمد الفاتح وسماها إسلام بول . وبقي فتح روما إن شاء الله .

٢ - عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي - ﷺ - قال : لتقاتلن اليهود ، فلتقتلنهم ، حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودي ، فتعال فاقتله - أخرجه الشيخان والترمذي -

وإن ذلك لكائن بإذن الله كما أن الشمس تشرق كل يوم ،

لكن لا يعلم متى يكون إلا الله .

وأما الصفة السادسة التي جاءت في الفقرة ١٨ / ٢٠ ، فتفيد أن نهاية المتنبئ الكاذب هي القتل . والمسيح في زعم النصارىٰ قتل وصلب . فهل هو متنبئ كاذب كما يدعي اليهود ؟!

أما محمد ﷺ فلم يستطع أحد قتله رغم كثرة المحاولات من المشركين في مكة المكرمة ، ومن اليهود والمنافقين وغيرهم في المدينة المنورة حضرًا وسفرًا . واليهود يعلمون هذا أكثر من غيرهم ، وحوادث الغدر والخيانة شاهدة على ذلك .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما فُتحت خيبر ، أُهديت لرسول الله ﷺ شاةٌ فيها سُمّ . فقال رسول الله ﷺ : اجمعوا لي من كان هاهنا من اليهود . فَجُمعوا له . فقال : إني سائلكم عن شيء ، فهل أنتم صادقيَّ عنه ؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم . فقال لهم رسول الله ﷺ : من أبوكم ؟ قالوا : فلان . فقال كذبتم ، بل أبوكم فلان . قالوا : صدقت وبررت . فقال : هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه ؟ قالوا : نعم

يا أبا القاسم ، وإن كذبناك عرفت ، كما عرفت في أبينا . قال لهم : من أهل النار ؟ قالوا : نكون فيها يسيرًا ثم تخلفونا فيها . قال : اخسؤوا فيها ، والله لانخلفكم فيها أبدًا . قال : هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه ؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم . قال : هل جعلتم في هذه الشاة سمًّا ؟ قالوا : نعم . قال : فما حملكم على هذا ؟ قالوا : أردنا إن كنت كاذبًا نستريح منك ، وإن كنت صادقًا لم يضرك ـ أخرجه البخاري ـ

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة ، فجيئ بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك فقالت : أردت لأقتلك ـ وفي رواية أبي داود عن جابر رضي الله عنه قالت : قلت : إن كان نبيًّا فلن تضره ، وإن لم يكن نبيًّا استرحنا منه ـ فقال رسول الله ﷺ : ما كان الله ليسلطك علىٰ ذلك ـ أخرجه البخاري ومسلم .

وفي رواية أبي داود عن جابر : فعفا عنها .

وقد ادعىٰ النبوة قبل محمد ﷺ وبعده أناس كثيرون ، فكان مصيرهم القتل مثل مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وسجاح وغيرهم .

وهذه الصفة التي جاءت في هذه الفقرة تتطابق مع قوله تعالىٰ : ﴿ **ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل ۞ لأخذنا منه باليمين ۞ ثم لقطعنا منه الوتين ۞ فما منكم من أحد عنه حاجزين** ﴾ (الحاقة : ٤٤ ـ ٤٧) .

ومع قوله سبحانه : ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس** ﴾ (المائدة : ٦٧) .

٣ ـ الرسالات الثلاث

نص البشارة :

جاء في سفر التثنية ما يلي :

٣٣ / ١ : وهذه هي البركة التي بارك بها موسىٰ رجلُ الله بني إسرائيل قبل موته .

٣٣ / ٢ : فقال : جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سَعير ، وتلألأ من جبال فاران .

توضيح البشارة :

هذا النص هو وصية موسى عليه السلام قبل موته لبني إسرائيل ، فقد بشرهم بالمسيح بن مريم وبمحمد ﷺ ، وربط بين الرسالات الثلاث :

ـ فمجيءُ الله من سيناء ظهور دينه وتوحيده بما أوحىٰ به إلى عبده ورسوله موسى عليه السلام هناك ، حيث كلمه في جبل الطور ، وناداه من واديه الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة ، فنبأه وأعطاه بعض المعجزات وأرسله إلى فرعون . ثم

أنزل عليه التوراة وأعطاه الشريعة هدًى لبني إسرائيل . وهذا أمر متفق عليه .

ـ وإشراقُه من سَعير ظهور فضله بإرسال عيسىٰ عليه السلام وإنزال الإنجيل عليه فيه هدًى ونور . وسَعير جبال في فلسطين بجانب قرية بيت لحم حيث ولد المسيح عليه السلام ولا يزال هذا الاسم يطلق على أرض الجليل التي فيها مدينة الناصرة . وهذه البشارة ينازع فيها اليهود .

ـ وتلألؤه من فاران هو ظهور أمره إلى جميع الناس بإنزال القرآن على محمد ﷺ وجبال فاران هي الجبال المحيطة بمكة المكرمة حيث ولد محمد ﷺ وفي غار حراء الكائن في أحد هذه الجبال كان النبي ﷺ يتعبد ، فنزل عليه الوحي لأول مرة بأول سورة نزلت من القرآن ؛ اقرأ باسم ربك الذي خلق ..

وهذا أمر ينازع فيه اليهود والنصارىٰ . لكن الشمس مشرقة وإن لم يرها الأعمىٰ . إذ لا يشك عاقل في أن برية فاران هي مسكن آل إسماعيل . جاء في سفر التكوين ٢١ /

٢٠ ـ ٢١ : وكان الله مع الغلام فكبر وسكن البرية ، وكان ينمو رامي قوس ، وسكن في برية فاران وأخذت له أمُّه زوجةً من أرض مصر .

وقد عُلم بالتواتر واتفاق الأمم أن إسماعيل إنما عاش وربي في مكة بواد غير ذي زرع ، وأنه بنى مع أبيه إبراهيم البيت المحرم بذلك الواد .

فَعُلم قطعًا أن فاران في الحجاز وأن جبال فاران هي المحيطة بمكة المكرمة وقد بقي هذا الاسم يطلق على تلك الجبال إلى ما بعد القرن السابع الهجري كما ذكر ابن تيمية في الجواب الصحيح [١] .

(١) انظر ٣ / ٢٠١ ، الأجوبة الفاخرة ص ١٦٥ ، إظهار الحق ٢ / ٢٥٠ ، تحفة الأريب ص ١٣٥ ، هداية الحيارى ٥٢٨ و٥٤٢ ، ٥٤٣ ، الملل والنحل ١ / ٢١٣ .

٤ ـ خاتم النبيين

نص البشارة :

جاء في مزامير داود ما يلي :

١١٧ كاثوليك ١١٨ بروتستانت / ٢٢ : الحجر الذي رفضه ـ وفي ترجمة الكاثوليك : رَذَلَه ـ البناؤون قد صار رأس الزاوية .

٢٣ : من قِبَل الرب كان هذا ، وهو عجيب في أعيننا .

وجاء في إنجيل متى ٢١ / ٤٢ ومرقس ١٢ / ١٠ ـ ١١ ولوقا ٢٠ / ١٧ : قال لهم يسوع : أما قرأتم قط في الكتب : الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا ، وهو عجيب في أعيننا .

متى ٢١ / ٤٣ : لذلك أقول لكم : إن ملكوت الله ينزع منكم ، ويعطى لأمة تعمل أثماره . متى ٢١ / ٤٤ ولوقا ٢٠ / ١٨ : من سقط على هذا الحجر ترضض ، ومن سقط هو عليه سحقه .

توضيح البشارة وتحليلها :

يدعي النصارى أن المراد بالحجر هو المسيح بن مريم عليه السلام ، ويزعمون أن المراد بالملكوت طريقة النجاة والخلاص التي نزل المسيح عليه السلام من أجلها . لكن أيُّ عجب يكون في أعين اليهود لو كان المسيح هو المراد ؟ فهم يعتقدون أنه من نسل داود عليه السلام وأن داود يعظمه تعظيمًا شديدًا في مزاميره ، بل يعتقد بألوهيته كما يزعمون . فأين العجب ؟ بخلاف أولاد إسماعيل عليه السلام فإنهم كانوا محتقرين غاية الاحتقار في أعين اليهود ، لأنهم أبناء الأَمَة هاجر . فإذا صار أحدهم رأس الزاوية كان ذلك عجيبًا غاية العجب في أعينهم . ويؤيد ذلك ما جاء في ترجمة الكاثوليك : « الحجر الذي رَذَلَه البناؤون » . ثم إن المسيح عليه السلام ذكَّر اليهود بما جاء في مزامير داود وقال لهم موضحًا الأمر : « لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ، ويُعطىٰ لأمة تعمل أثماره » إن الخطاب هنا لبني إسرائيل . فمن هي الأمة الأخرىٰ ؟ .

لقد نزع الله ملكوته من بني إسرائيل بعد بعثة المسيح

عليه السلام ، وجعله في ذرية إسماعيل الذين كانوا محتقرين في أعين اليهود ، فاصطفى منهم محمدًا ﷺ وأرسله إلى الناس كافة . فقاد العالم إلى الهداية وأثمر عمله ، تحقيقًا لبركة إسماعيل ، وزجرًا لقتلة الأنبياء .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانًا ، فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لَبِنَة من زاوية من زواياه . فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له . ويقولون : هلا وُضِعَتْ هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » ـ أخرجه البخاري ومسلم ـ .

فالحجر هو محمد ﷺ ، والأمة هي أمته . وإلا فمن هي الأمة التي دُفع إليها ملكوت الله بعد نَزْعِه من بني إسرائيل ؟ .

ومما يدل على ذلك أن يحيىٰ (يوحنا) والمسيح عليهما السلام كانا يبشران باقتراب ملكوت السماوات أو ملكوت الله .

جاء في إنجيل متى ٣ / ١ ـ ٢ : وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يَكْرِز في برية اليهودية قائلاً : توبوا إلى الله .

لأنه قد اقترب ملكوت السماوات .

٤ / ١٢ : ولما علم يسوع أن يوحنا أُسْلِم - أي سُجن - انصرف إلى الجليل .

٤ / ١٧ : من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات .

فالمسيح عليه السلام بشر بالألفاظ التي بشر بها يحيىٰ عليه السلام نفسها . ولو كان المراد بالحجر الذي أخره البناؤون هو المسيح عليه السلام ، والمراد بالملكوت طريقة النجاة التي جاء بها لما ساق العبارة التي ساقها يحيىٰ نفسها . فَعُلِم أن الملكوت كما لم يظهر في عهد يحيىٰ كذلك لم يظهر في عهد المسيح ؛ لأن كلا منهما مبشر به ومخبر عن فضله . أضف إلى ذلك أن المسيح عليه السلام طلب من تلاميذه أن يذهبوا ويبشروا باقتراب الملكوت ، وعلمهم أن يدعوا طالبين مجيئه .

جاء في إنجيل متى ١٠ / ٧ : وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين : إنه قد اقترب ملكوت السماوات .

وفي متى ٦ / ٩ ولوقا ١١ / ٢ : فَصَلُّوا أنتم هكذا : أبانا

الذي في السماوات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك ..

ولا يزال النصارى حتى اليوم يرددون هذا الدعاء ، وبخاصة قبل الطعام . فما هو الملكوت الذي لا يزالون يطلبون مجيئه ؟ ومن هي الأمة التي يدفع إليها بعد نزعه من بني إسرائيل ؟ .

لا شك أن المراد بالحجر هو محمد - ﷺ - الذي ختم الله به الأنبياء ، وأن المراد بالملكوت الرسالة التي بعث بها ، والأمة الأخرى التي دُفع الملكوت إليها هي أمته . وقد أثر عملها ، ولاسيما في القرون الهجرية الأولىٰ ، لا يزيغ عن ذلك إلا مكابر .

ورد في إنجيلي متى ولوقا أن من سقط على هذا الحجر ترضض ، ومن سقط هو عليه سحقه . وهذا يدل على أن المبشر به قوي مأمور بالجهاد . ولا يصدق هذا الكلام على المسيح عليه السلام إطلاقًا . لأنه لم يجاهد البتة . بل كان مستضعفًا يتوارىٰ من أعدائه . وفي زعم النصارىٰ أنه قتل وصلب . فهو الذي ترضض وتهشم وسحق بناء على اعتقادهم .

فكيف يصدق عليه النص ؟!

الحق والواقع أن هذا الكلام لا ينطبق إلا على محمد ﷺ وأمته ، فقد كان نبي الرحمة ونبي الملحمة جاهد وشرع لأمته الجهاد . ومن تأمل سيرة الرسول ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين من بعده بإنصاف وتجرد وضح لديه الأمر تمامًا .

* * *

نماذج من البشارات

في العهد الجديد

كان المسيح عليه السلام يعبر عن النبي الذي يبشر به تارة بلفظ (النبي) ، وأخرى باسمه الصريح أحمد (فارقليط) ، وأحيانًا بلفظ (مَسِيّا ـ MESSIAH) أي المسيح . وهي تعني الرسول أو النبي . وقد تطلق على الملك والعالم .

وأناجيل العهد الجديد ورسائله حافلة ببشارات بنبي يأتي من بعد المسيح ـ عليه السلام ـ .

ولا شك أن هذه العبارات التي تضمنت معنى البشارات من بقايا الحق والوحي الذي أنزله الله على المسيح في الإنجيل قبل أن يتسرب إليه التحريف والتبديل ، وتتنازعه روايات الكتاب المعروفين وغير المعروفين .

وقد اكتشف فوق هضبة بجوار البحر الميت منذ خمس وعشرين سنة تقريبًا مخطوطات قديمة في أوان فخارية ، اتضح بعد الدراسات والتحليلات أنها جزء من مكتوبات

الإبسينيين القدماء . ومما تقرره هذه المخطوطات أن المسيح ابن مريم ـ عليه السلام ـ كان مسيّا المسيحيين ، وأن هنـاك مسيّـا آخر .

١ ـ يحي يبشر بالنبي المنتظر

نص البشارة :

جاء في الباب الأول من إنجيل يوحنا ما يلي :

١ / ١٩ : وهـذه شهـادة يـوحنـا حين أرسـل اليهـود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه : من أنت ؟

١ / ٢٠ : فاعترف ولم ينكر ، وأقر أني لست المسيح .

١ / ٢١ : إذًا ، مـاذا ؟ إيليـا أنت ؟ فقـال : لست أنـا . النبي أنت ؟ فأجاب لا .

١ / ٢٢ : فقـالـوا لـه : من أنت لنعطي جـوابًـا للـذين أرسلونا ؟ ماذا تقول عن نفسك ؟

١ / ٢٣ : قال : أنا صوت صارخ في البرية : قَوّموا طريق الرب كما قال إشعياء النبي .

١ / ٢٤ ـ ٢٥ : وكان المرسلون من الفريسيين ، فسـألـوه وقالوا : فما بـالـك تُعَمّـد إن كنت لست المسيح ولا إيليـا ولا النبي ؟

١ / ٢٦ : أجابهم يوحنا قائلًا : أنا أعمد بماء ، ولكن في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه .

١ / ٢٧ : هو الذي يأتي بعدي ، الذي صار قدامي - وفي طبعة ١٩٨٠ م : هو الذي يجيء بعدي ويكون أعظم مني - الذي لست بمستحق أن أحُل سيور حذائه .

توضيح البشارة وتحليلها :

يظهر من النص أن اليهود كانوا ينتظرون ثلاثة أنبياء مبشر بهم : المسيح وإيليا والنبي . فلما ظهر يحيىٰ عليه السلام يعظ ويعلم ، أرسل اليهود إليه جماعة ممن يثقون بعلمهم ليسألوه عن حقيقته . فأنكر أن يكون أحد الثلاثة . وقال لهم : إنه صوت من الله ينذر ويحذر .

ويعتقد النصارىٰ أن المسيح هو عيسى بن مريم عليه السلام ونحن المسلمين لا نمنع أن يكون يحيىٰ بشر بعيسىٰ عليهما السلام بل يغلب على ظننا ذلك . وكل مافي الأمر أننا نريد نصوصًا ثابتة النقل بسند متصل .

وأما إيليا ، فيزعم النصارىٰ أنه يحيىٰ عليه السلام وذلك

لأن مجيء المسيح مشروط بمجيء إيليا قبله كما هو معروف لدى أهل الكتاب ، وكان من إنكار اليهود على المسيح عليه السلام عدم مجيء إيليا قبله ، وقد سلم المسيح لهم بهذا الشرط ، لكنه قال : إن إيليا جاء ولم يعرفوه . مع أن يحيىٰ أنكر أن يكون هو إيليا . وهذا غريب عجيب . فهل كان يحيىٰ - وهو نبي مرسل يوحىٰ إليه - لا يعرف نفسه حتى شهد له المسيح بأنه إيليا ؟ أو تراه كتَم ذلك عن الناس ؟ ولِمَ كتمه ؟ خوفًا من بني إسرائيل ؟ لا قطعًا ، لأنه كان يعمد الناس جهرة . إذًا فلم كتم ذلك إن كان هو إيليا ؟

الحقيقة والواقع أن النصوص مضطربة هنا ، بل متعارضة . وقد شعر بعض النصارىٰ بذلك فادعوا أن إيليا هو إلياس عليه السلام وهذا غلط أيضًا . لأن إلياس كان متقدمًا على المسيح عليهما السلام بدهور ، فلا يصدق أنه هو .

وإذا سايرنا النصارىٰ في دعواهم أن إيليا هو يوحنا المعمدان أي يحيىٰ عليه السلام فإن ثلثي البشارة يكون قد تحقق ، وبقي الثلث الأخير . فمن هو النبي الثالث المنتظر ؟

يدعي النصارىٰ أن اليهود ما كانوا ينتظرون نبيًّا آخر سوىٰ المسيح وإيليا . وهذا ادعاء باطل ، ترده النصوص ، ولاسيا هذا . فإن علماء اليهود سألوا يحيىٰ عليه السلام عن ثلاثة أنبياء منفصلين . وهم أعلم بتوراتهم وسؤالهم من النصارىٰ . ثم إن يحيىٰ عليه السلام لم ينكر عليهم ذكر الثلاثة . وإنما أنكر أن يكون هو أحدهم .

ومن ناحية ثانية فإن (الـ) التعريف في لفظ النبي للعهد الذهني ، والمراد به النبي المعروف في أذهان اليهود . وهو الذي بشر به موسىٰ عليه السلام في سفر التثنية ١٨ / ١٥ كما سلف في البشارة الثانية من بشارات العهد القديم ، ووصفه بأنه مثله . وهذا هو السر في عدم ذكر اسمه ، وعدم إطلاق هذا اللفظ على غيره . فإنه كان مشهورًا منتظرًا بحيث تكفي الإشارة إليه .

وقوله : « الذي يأتي بعدي » أي في الزمن . وقوله : « الذي صار قدامي » أي في الدرجة والتعظيم ، بدليل ترجمة طبعة سنة ١٩٨٠ م ، ولذلك قال : « الذي لست بمستحق أن أحُل سيور حذائه » .

فمن هو النبي المنتظر الذي يشبه موسىٰ عليه السلام في الرسالة والتشريع والجهاد وغير ذلك ، والذي يأتي من بعد يحيىٰ في الزمن ، وهو من الفضل والرفعة والمنزلة بحيث يرى يحيىٰ أنه ليس أهلا لأن يحل سيور حذائه ؟ لا ريب أنه محمد ابن عبد الله عظيم ذرية إسماعيل بن إبراهيم . بل سيد الأولين والآخرين ! ﷺ [1] .

---

(١) انظر : الأجوبة الفاخرة ص ١٦٩ ـ ١٧٠ ، هداية الحيارىٰ ص ٥٦١ ، إظهار الحق ١ / ١٠٢ ـ ١٠٣ و٢ / ٢١٧ ـ ٢١٨و٢٢٠ ـ ٢٢١ ، التوراة السامرية تعليق أحمد حجازي ص ٤٠٧ ـ ٤٠٨ ، مباحث بريئة في الإنجيل ص ١٧٠ ـ ١٧٢ .

٢ ـ المسيح يبشر بأحمد

نص البشارة :

جاء في إنجيل يوحنا بصدد وصية المسيح لتلاميذه وتوديعه إياهم ما يلي :

١٤ / ١٥ : إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي .

١٤ / ١٦ : وأنا أطلب من الآب فيعطيكم (فارقليط) آخر ليمكث معكم إلى الأبد .

١٤ / ١٧ : روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله ، لأنه لا يراه ولا يعرفه . وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم .

١٤ / ٢٤ ـ ٢٥ : الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي . والكلام الذي تسمعونه ليس لي ، بل للآب الذي أرسلني ، بهذا كلمتكم وأنا عندكم .

١٤ / ٢٦ : وأما (الفارقليط) الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي ، فهو يعلمكم كل شيء ، ويذكركم بكل ما قلته لكم .

١٤ / ٢٩ : وقلت لكم الآن قبل أن يكون ، حتى متى كان تؤمنون .

١٤ / ٣٠ : لا أتكلم أيضًا معكم كثيرًا ، لأن رئيس هذا العالم يأتي . وليس له فيَّ شيء .

١٥ / ٢٦ : ومتى جاء (الفارقليط) الذي سأرسله أنا إليكم من الآب ، روح الحق الذي من عند الآب ينبثق ، فهو يشهد لي .

١٥ / ٢٧ : وتشهدون أنتم أيضًا لأنكم معي من الابتداء .

١٦ / ٧ : لكني أقول لكم الحق : إنه خير لكم أن أنطلق ، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم (الفارقليط) ولكن إن ذهبت أرسله إليكم .

١٦ / ٨ : ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطيئة وعلى بِر وعلى دينونة .

١٦ / ٩ : أما على خطيئة فلأنهم لا يؤمنون بي .

١٦ / ١٠ : وأما على بر فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضًا .

١٦ / ١١ : وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين .

١٦ / ١٢ : إن لي أمورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم ، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن .

١٦ / ١٣ : وأما متى جاء ذاك روح الحق ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق . لأن لا يتكلم من نفسه . بل كل ما يسمع يتكلم به . ويخبركم بأمور آتية .

١٦ / ١٤ : ذاك يمجدني ، لأنه يأخذ مما لي ويخبركم .

توضيح البشارة :

بعد أن عرف المسيح عليه السلام انتهاء مهمته في الأرض ذلك الوقت ، أخذ يودع تلاميذه ، ويبين لهم بعض ما هم عُرضة له ، ويوصيهم بالصبر . ولما أراد أن يحدد لهم المرشد الأسمىٰ للإنسانية والمرسل رحمة للعالمين بعد رفعه شوقهم إلى ذلك بقوله : « إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي » . وذلك لما علم بالتجربة ونور النبوة أن الكثيرين من بني إسرائيل ينكرون نبوة المبشَّر به ، ويناصبونه العداء . وقد حمل

المسيح عليه السلام أتباعه هذه الأمانة ليؤدوها إلى من بعدهم كما هي عادة الأنبياء . وعبر عن المبشَّر به بكلمة (فارقليط) . فما أصل هذه الكلمة وما معناها ؟

حقيقة كلمة فارقليط ـ PARACLET :

إن من عادة أهل الكتاب سلفًا وخلفًا أن يترجموا الأسماء في كتبهم ، ويوردون معناها بدلا من لفظها . وهذا منشأ للفساد . فشمعون الصفا (بطرس) كان اسمه الأصلي سمعان . ولما دعاه المسيح لمتابعته سماه (كيفا) كما يقولون . وهي كلمة آرامية معناها الصخرة . وقال له : « أنت الصخرة التي سأبني عليها كنيستي » . ثم ترجم هذا الاسم إلى اللغة اللاتينية بلفظ (بطرس)ومعناه الصخرة .

وعيسى عليه السلام كان يتكلم الآرامية المشتقة من العبرية . واللفظ العبري أو الآرامي لهذه الكلمة مفقود ، فلم يبق شك في أن كاتب الإنجيل الرابع ترجم اسم المبشَّر به إلى اللغة اليونانية القديمة التي كتب بها إنجيله على حسب عادتهم . ثم إن المترجمين إلى اللغة العربية وغيرها أبقوا اللفظ على حاله

بدون ترجمة (فارقليط ـ PARACLET) . لكن منذ أكثر من قرن بدأت هذه الكلمة تختفي تدريجيًا من الترجمات ، وبخاصة العربية ، ويوضع بدلاً منها لفظ : المعزي أو الوكيل أو المخلص أو ما أشبه ذلك .

معنى هذه الكلمة ومدلولها :

ا ـ ذهب أكثر النصارىٰ إلى أنها كلمة يونانية معناها المعزي أو الشافع أو المعين ونحو ذلك . قالوا : وهو الروح القدس الأقنوم ـ الأصل ـ الثالث من الثالوث الأقدس الذي وعد المسيح تلاميذه أن ينزل عليهم ويحل فيهم . وقد منحه المسيح لتلاميذه ، فأرسله إليهم وحل فيهم فعلًا يوم الدار بعد خمسين يومًا من قيامه . وهم يحتفلون في مثل هذا اليوم من كل سنة ويسمونه عيد العنصرة .

جاء في سفر الأعمال ١ / ٣ أن المسيح ظهر حيًا ، وتراءى لتلاميذه مدة أربعين يومًا بعد آلامه ، وكلمهم على ملكوت الله ..

٢ / ١ ـ ٤ : ولما جاء اليوم الخمسون كان التلاميذ مجتمعين

كلهم في مكان واحد ، فخرج من السماء فجأة دوي كريح عاصفة ملأت البيت الذي كانوا فيه ، وظهرت ألسنة من نار ، فانقسمت ، ووقف على كل واحد منهم لسان ، فامتلؤوا كلهم من الروح القدس .

قالوا : وقد سماه المسيح (روح القدس) و(روح الحق) ، فدل على أن المرسَل روح ، وليس جسدًا [(١)] .

ب ـ وذهب جماعة من علماء النصارىٰ ومفكريهم إلى أن معناها من مشتقات الحمد . أي محمد أو أحمد . ويرجح ذلك مايلي :

١ ـ استدل بعض النصارىٰ بقول يوشع : « من عمل حسنة له فارقليط جيد » أي حمد جيد . ومن أقوالهم المشهورة في تخاطبهم : « فارقليط وفارقليطان ، وما زاد على الجميع » أي حمد واحد وحمدان [(٢)] .

---

(١) الآجوبة الفاخرة ص ١٦٦ ، الجواب الصحيح ٤ / ٢٠ ، إظهار الحق ٢ / ٢٨٢ ، مواجهة صريحة ص ٢١٧ ، مقدمة العهد الجديد الصادر عن دار الكتاب المقدس في العالم العربي عام ١٩٨٠ م ببيروت .

(٢) الأجوبة الفاخرة ص ١٦٦ ، الجواب الصحيح ٤ / ٨ ، هداية الحيارىٰ ص ٥٣١ .

٢ ـ نقل ابن القيم عن الأناجيل المترجمة في زمانه أن المسيح قال للحواريين : « من أبغضني فقد أبغض الرب .. فلابد أن تتم الكلمة التي في الناموس . لأنهم أبغضوني . فلو جاء المنحمنّا هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب روح القسط ، فهو شهيد علي » .

قال : والمنحمنا باللغة السريانية هو الحماد أو الحمد أو المحمود .

٣ ـ قال ابن قتيبة : الفارقليط بلغتهم لفظ من ألفاظ الحمد ؛ إما أحمد أو محمد أو محمود أو نحو ذلك . وهو في الإنجيل الحبشي (برنقطيس) .

فصار باليونانية باراكليت وبالسريانية المنحمنّا وبالحبشية برنقطيس وبالرومية البرقليطس PARAKLETOS [1] .

٤ ـ لو كانت هذه الكلمة بمعنى المعزي ، وليست اسم علم على شخص كما يقولون فلِمَ لم يترجمها القدامى إلى اللغة العربية وغيرها من اللغات الأخرى التي ترجموا إليها ؟ فلابد أنها علم

(١) هداية الحيارى ص ٥٥٩ ـ ٥٦٠ .

على شخص ، وليست صفة له .

٥ ـ ذكر القس الأسباني إنسلم تورميدا أن سبب دخوله في الإسلام وقدومه إلى تونس في القرن الثامن الهجري إبان حكم أبي العباس الحفصي الذي حكم ما بين عامي ٧٧٢ ـ ٧٩٦ هـ هو تحققه من معنى فارقليط ؛ فقد ذكر في كتابه (تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب) [1] أنه تلقى العلم في الكتاب المقدس منذ نعومة أظفاره ، واستمر في طلب العلم حتى صحب أساطين العلم بالديانة النصرانية أمثال (نقلاد مارتيل) الذي كانت له منزلة رفيعة جدًّا . ولم يزل إنسلم يتقرب إليه بخدمته له حتى صار من أخص خواصه ، ومكث على ذلك عشر سنين . وذات يوم طرح البحث بينهما في معنى هذه الكلمة ، فتردد نقلاد في تفسيرها ، فرجاه إنسلم رجاءً شديدًا أن يفسر له هذا الاسم الشريف . فقال له : « اعلم ياولدي أن البارقليط اسم من أسماء نبي المسلمين ، وعليه أنزل الكتاب الرابع المذكور على لسان دانيال » .

(١) انظر ص ٣٣ ـ ٣٤ ، ٣٧ ـ ٣٨ .

٦ ـ ذكر الشيخ عبد الوهاب النجار في كتابه (قصص الأنبياء) [1] أنه كان في سنة ١٨٩٤ م طالبًا في دار العلوم ، وكان يجلس بجانبه في درس اللغة العربية المستشرق الإيطالي الدكتور (كارلونلينو) بتوصية من الحكومة الإيطالية ، فانعقدت بينهما أواصر الصداقة المتينة . قال : وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رجب عام ١٣١١ هـ خرجنا بعد المحاضرة وسرنا .. ثم قلت له : ما معنى (باراكليت) ؟ فأجابني : القسس يقولون : معناها المعزي . فقلت : إني أسأل الدكتور كارلونلينو الحاصل على الدكتوراه في آداب اللغة اليونانية القديمة ولست أسأل قسًّا . فقال : معناها : الذي له حمد كثير . فقلت : هل يوافق ذلك أفعل التفضيل من فعل حمد ؟ فقال : نعم . فقلت : إن رسول الله ﷺ من أسمائه أحمد .

٧ ـ وضح القس الآشوري العراقي عبد الأحد داود في كتابه الإنجيل والصليب معاني الكلمات اليونانية الموجودة في الكتاب المقدس بعهديه . وذكر أن معنى فارقليط هو أحمد .

---

(١) انظر ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨ .

٨ ـ بطلان تفسيره بالروح كما يأتي في مناقشة النصارىٰ .

مناقشة دعوىٰ النصارىٰ :

من تأمل ألفاظ النص وسياقها علم أن تفسير هذه الكلمة ـ سواء كان معناها المعزي أو أحمد ـ بالروح باطل لما يلي :

١ ـ جاء في الفقرة ١٤ / ١٥ : « فيعطيكم فارقليط آخر » . وهذا يدل على أنه ثانٍ لأول كان قبله ، أي أنه ليس له وجود حال حياة المسيح ، بل إنما يكون بعد ذهابه عنهم . ويؤكد ذلك ما جاء في الفقرة ١٤ / ٢٩ : « وقلت لكم الآن قبل أن يكون ، حتى متى كان تؤمنون » . والروح القدس الذي هو الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس متحد بالآب وبالابن منذ الأزل كما يقولون . وهم يزعمون أن الثلاثة تشكل واحدًا .

إذًا فالروح كان موجودًا بينهم في ذلك الوقت ومتحدًا بالآب كما يقولون . ولا يصدق عليه لفظ « آخر » إلا بتكلف شديد بخلاف مالو حملنا معناه على نبي آخر من البشر يُخلق فيما بعد فإن القول يصدق فيه من غير تكلف .

٢ ـ إنهم يعتقدون أن المسيح عليه السلام قد منح الروح لتلاميذه . فهل روح القدس هذا واحد أو متعدد ؟ فإن كان واحدًا ففين حل من التلاميذ ؟ فمن حل فيه كان خليفة المسيح ناسوتًا ولاهوتًا ، وكان الآخرون أدعياء . لأن عبارة الإنجيل تقول : « فيعطيكم فارقليط آخر » . وإن كان الروح متعددًا ، فقد خرجت عقيدتهم من التثليث إلى ما هو أضعاف التثليث . وكان ينبغي لكاتب الإنجيل أن يقول فارقليطات آخرين ، لا فارقليط آخر .

علمًا بأن نصوصهم تتعارض في الوقت الذي أعطاهم المسيح الروح فيه ؛ ففي سفر الأعمال ٢ / ١ ـ ٤ أنه حل فيهم يوم الخميس من قيامة المسيح كما سلف . وفي إنجيل يوحنا ٢٠ / ١٩ ـ ٢٢ أن المسيح ظهر لتلاميذه بعد الصلب والقيامة مباشرة وأراهم يديه وجنبيه ، ثم نفخ عليهم وقال : « خذوا الروح القدس » . فمتى حل فيهم الروح القدس ؟ أم تراه حل فيهم مرتين ؟!

٣ ـ جاء في الفقرة ١٤ / ١٥ أيضًا « ليمكث معكم إلى الأبد » . وهذا إنما يكون لما يدوم ويبقى ويتوارثه الناس

جيلاً بعد جيل . وإذا سلمنا جدلا بأنه حل في التلاميذ ، فأين هم الآن ؟ هل بقي أحد منهم إلى اليوم أو أنهم ماتوا كلهم ، وحلّ في غيرهم من القساوسة ؟! (١)

جاء في تعليق القس جورج فاخوري على العهد الجديد الصادر عن المطبعة البولسية بلبنان عام ١٩٦٤ م : « وهذا الحامي المعزي الذي يقيم في الكنيسة إلى الأبد ويكون شبه روح لها هو الروح القدس الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس » . وإذا سلمنا جدلا بما قاله جورج وغيره ، فماذا عمل هذا الروح تجاه خلاف النصارى بعضهم مع بعض قديمًا أو حديثًا ؟ بل ماذا عمل تجاه تعدد أناجيلهم المعترف بها مع تناقضها واضطرابها وأغلاطها ؟ ولماذا كانت أربعة مختلفة ، ولم تكن إنجيلا واحدًا متكاملا على وجه الحقيقة ؟ أين كان هذا الروح عندما بقي النصارى أكثر من ثلاثة قرون بدون كتاب مقدس قبل مجمع نيقية عام ٣٢٥ م ؟ ولماذا احتجب عن بعض

(١) الجواب الصحيح ٤ / ٩ ، هداية الحيارى ص ٥٣٢ ، إظهار الحق ٢ / ٢٨٣ ، مواجهة صريحة ص ١٣٢ و٢١٨ .

المجامع ، فلم يسلموا ببعض الأسفار والرسائل ، ثم ظهر لمن بعدهم في المجامع الأخرى فجعلوها قانونية ؟ بل ماذا فعل تجاه خلافهم في الأقانيم ومصدر انبثاقها وتميزها عن بعضها وطبيعتها وتعدد مشيئاتها وكونها متساوية تمامًا أو بعضها أقوى من بعض ؟ وغير ذلك مما كفر به ولعن بعضهم بعضًا إبان المجامع وبعدها ؟!

فقوله « يمكث معكم إلى الأبد » يبطل كونه روحًا محضة . بخلاف ما إذا حملنا الكلام على نبي مرسل من البشر ، يبقى الكتاب الذي يُنزل عليه صحيحًا سليمًا إلى الأبد ، ويُعمل بشرعه المأخوذ من ذلك الكتاب وسائر ما أنزل عليه من الوحي إلى يوم القيامة ، من غير أن يَنزل كتاب آخر ينسخ ذلك الكتاب أو شريعة أخرى ناسخة لتلك الشريعة . لأنه خاتم الأنبياء ، والكتاب الذي أنزل عليه خاتم الكتب ، وشريعته خاتمة الشرائع . إذا حملنا الكلام على هذا فإن المعنى يستقيم ، ويُصدّق بعض الكلام بعضًا من غير تكلف .

٤ ـ إن الألفاظ والأوصاف المذكورة في النص لهذا

الفارقليط لا تناسب الروح الذي يدعون ، بل إنما تناسب شخصًا يأتي من بعد المسيح ، ويكون له نظيرًا . فإن التعزية أو المساعدة وكذلك الشهادة للفارقليط الأول وتذكير الناس بكل ما قاله ، وتعليم الناس كل شيء وتوبيخ العالم على الخطيئة وغير ذلك هي من خواص النبوة ، لا من خواص الروح المتحد بالله ، والمنبثق عنه وحده أو عنه وعن الابن كما يختلفون في مزاعمهم . ولا يمكن بحال من الأحوال أن تنطبق هذه الصفات على أمر معنوي يكون في قلب بعض الناس من روح أو إلهام أو علم أو هدى أو نور من غير أن يراه أحد أو يسمعه [1] .

ولنستمع الآن إلى تحقيق الطبيب والمفكر الفرنسي موريس بوكاي في هذا الأمر ؛ فقد قال : من الغريب أن ننسب إلى الروح القدس الفقرة التي تقول : « لن يتكلم بإرادته ، وإنما سيقول ما يسمع ، وسيعرفكم بكل ما سيأتي » . إذ من غير المعقول أن ننسب إلى الروح القدس سلطان التحدث وأن

---

(١) الجواب الصحيح ٤ / ١٠ ـ ١١ ، هداية الحيارى ص ٥٣٢ ـ ٥٣٣ ، تحفة الأريب ص ١٣٦ ، إظهار الحق ٢ / ٢٨٣ .

يقول ما يسمع .. وإن أي نقد جاد للنصوص يبدأ بالبحث عن الاختلافات النصية . والنص اليوناني كما يلي :

Nouum Testamentum Graece Nestleet Aland 1971

وهذه الترجمة ليست بأولى بالتحريف في الفقرة ١٤ / ٢٦ من المخطوطة السريانية المسماه Palimpseste .

وهي مخطوطة كتبت في القرن الرابع أو الخامس ، واكتشفها أنيس . س لويس عام ١٨١٢ م في دير سيناء . لأن النص الأول كان مغطى بنص آخر ، فلما مسح الأخير ظهر الأول .. إن فعل (يسمع) في جميع اللغات معناه استقبال الأصوات . أما فعل (يتحدث) فمعناه إصدار الأصوات .. والفعلان اليونانيان يتحدث LALEO ، ويسمع AKOUO يعنيان فعلين ماديين لا يمكن أن يَخُصَّا إلا كائنًا يتمتع بجهاز للسمع وآخر للكلام . وبالتالي فإن تطبيق هذين الفعلين على الروح القدس أمر غير ممكن اهـ[١] !

٥ ـ إن المسيح نبههم في الفقرة ١٤ / ١٥ إلى أن ما سيلقيه

---

(١) انظر ص ١٢٧ ـ ١٢٩ من كتابه دراسة .

عليهم واجب الرعاية والحفظ . ولو كان الفارقليط هو الروح القدس الذي سينزل عليهم لما كان ثمة حاجة إلى هذا التنبيه ، إذ ليس من المظنون أن يستبعدوا نزوله عليهم مرة أخرى ، فقد كانوا مستفيضين به من قبل كما في الفقرة ١٤ / ١٧ « لأنه ماكث معكم » . ثم إن الروح إذا حل في قلب أحد ظهر أثره فيه وعرفه ، فلا يتصور إنكاره له وعدم إيمانه به .

٦ ـ إن انتظار الفارقليط كان معروفًا لدى النصارى في القرون الأولى . وقد ادعى بعضهم قبل ظهور محمد ﷺ أنهم مصاديق فارقليط الذي بشر به المسيح ، وقبل الناس قولهم واتبعوهم . مثل منتس الذي ظهر في القرن الثاني الميلادي عام ١٧٧ تقريبًا في آسيا الصغرى ، وكان مرتاضًا تقيًا ، فادعى أنه هو الفارقليط الذي بشر المسيح بمجيئه ، وتبعه كثير من الناس[١] .

أما قولهم : « وقد سماه المسيح روح القدس وروح الحق ، فدل على أنه روح وليس جسدًا » فقد رجح كثير من الباحثين أن هذه العبارة مدسوسة للتعمية وليست أصلية لما يلي :

---

(١) إظهار الحق ٢ / ٢٨٠ ، ٢٨٢ .

ا ـ إن من عادة أهل الكتاب سلفًا وخلفًا أن يضيفوا إلى النصوص التي يرونها أصلية شيئًا من التفسير دون أن يميزوه عن الأصلي أو يشيروا إلى ذلك . وهذا بمنزلة الأمور العادية عندهم . ثم يأتي المترجمون فيأخذون النسخة دون تمحيص . ومن ثم تقع الاختلافات . وهذا إن استبعدنا القصد [١] .

ب ـ إن الاتصال بالناس هو المقصود هنا ، ولا يمكن مطلقًا أن يكمن في إلهام من عمل الروح القدس . بل إنما هو طابع ذو اتصال مادي واضح كما سلف . والجملة الوحيدة التي تفسر الفارقليط بالروح القدس هي في الفقرة ١٤ / ٢٦ ، فإذا حذفنا كلمتي الروح القدس من هذه الفقرة ، فإن نص يوحنا كله عندئذ يقدم دلالة شديدة الوضوح على أن المراد بالفارقليط كائن بشري يتمتع بحاستي السمع والكلام مثل المسيح تمامًا ، يسمع وحي الله ، ثم يكرره على مسامع البشر مبلغًا رسالته .

قال الدكتور موريس بوكاي : إن وجود كلمتي الروح

(١) إظهار الحق ٢ / ٢٧٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

القدس في النص الذي بين أيدينا اليوم ، قد يكون نابعًا من إضافة لاحقة إرادية تهدف إلى تعديل المعنى الأول لفقرة تتناقض بإعلانها بمجيء نبي بعد المسيح مع تعاليم الكنائس الوليدة التي أرادت أن يكون المسيح خاتم الأنبياء [١] .

هذا . وعلى فرض صحة هذه العبارة ، فإن جسدية المبَشَّر به ليست بمانعة من وصفه بالروح القدس . لأنه يراد بها النبوة والهداية ، وهو غاية المدح والتعظيم مثل قوله « روح الحق » . ومما يدل على ذلك ما جاء في رسالة يوحنا الأولى من التفريق بين روح الحق وروح الضلال :

١٤ / ١ : أيها الأحباء ، لا تصدقوا كل روح ، بل امتحنوا الأرواح لتروا : هل هي من الله ؟ لأن كثيرًا من الأنبياء الكذابين جاؤوا إلى العالم .

٤ / ٢ ـ ٣ : وأنتم تعرفون روح الله بهذا : كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد يكون من الله . وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح .. لا يكون من الله ، بل

(١) دراسة لموريس ص ١٢٧ ـ ١٢٩ .

يكون المسيح الدجال الذي سمعتم أنه يجيء .

٤ / ٦ : نحن من الله . فمن يعرف الله يسمع لنا ، ومن لا يكون من الله لا يسمع لنا . بذلك نعرف روح الحق من روح الضلال .

ويفهم من هذا النص الأمران التاليان :

أولا : إن كلمة الروح عندهم تطلق على النبي المرسل من البشر كما تطلق على الملك الذي ينزل بالوحي .

ثانيًا : إنه سيأتي بعد المسيح أنبياء صادقون ومتنبئون كاذبون ، ولذلك أمر بالتمييز بين النوعين . ومحمد ﷺ قامت دلائل صدقه لدى كل منصف .

وبهذا يتبين أن عبارة روح الله أو الروح القدس أو روح الحق يراد بها المرشد والهادي ، وليست بمعنى الأقنوم الثالث كما يدعون .

وصفوة القول : إنه إذا كانت هذه الكلمة بمعنى المعزي أو المعين أو الشافع أو نحو ذلك فإن المسيح عليه السلام يكون قد

كنى عن محمد ﷺ لأن هذه المعاني كلها تصدق عليه .

وإذا كانت بمعنى الحمد أو أحد مشتقاته ، فإن المسيح يكون قد بشر بمحمد ﷺ وصرح باسمه كما هو الحال في إنجيل برنابا ، وكما هو صريح الآية القرآنية ﴿ **وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقًا لما بين يدي من التوراة ومبشرًا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد** ﴾ (الصف : ٦) [١] .

تحليل ما تبقى من النص :

١ ـ جاء في الفقرة ١٤ / ٢٤ : « والكلام الذي تسمعونه ليس لي . بل للآب الذي أرسلني » .

وهذا يعني أن المسيح عليه السلام ليس سوى نبي مرسل يبلغ الناس ما أوحي إليه من ربه ، فعندما يقول كما في الفقرة ١٤ / ١٦ : « سأطلب من الآب فيعطيكم فارقليط آخر » فهو يعني أنه سيدعو الله ويطلب منه أن يرسل للناس نبيًّا آخر

---

(١) إظهار الحق ٢ / ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، الجواب الصحيح ٤ / ١٦ ـ ١٧ ، الأجوبة الفاخرة ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، هداية الحيارى ص ٥٣٢ .

يبلغهم ما يوحى إليه كما بلغهم هو .

٢ ـ جـاء في الفقرة ١٤/ ٢٦ : « فهـو يعلمكم كل شيء ، ويذكركم بكل ما قلته لكم » .

وهذا يدل على أن المبشَّر به سيكون صاحب شريعة عامة كاملة شاملة تقرر كل ما جاءت بـه الرسل من أصول ، وتنْسخ مـا تنسخ من فروع . وشريعـة محمد ﷺ شملت جميع نـواحي الحيـاة من علاقـة الفرد بربـه إلى عـلاقـة الفرد بـالفرد والأمـة بغيرها سلمًا وحربًا . لأن رسالته خـاتمـة الرسـالات ولا نـاسخ لشريعته . قال سبحانه ﴿ ونزلنا عليك الكتـاب تبيـانًا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ (النحل : ٨٩) .

أما قوله : « ويذكركم بكل ما قلته لكم » فَيَبعـد كل البعـد ادعاء النصارى بأنه الروح القدس ، لأنـه لم يثبت من رسـائل العهد الجديد أن الحواريين كانوا قد نسوا شيئًا مما قـالـه المسيح عليه السلام لهم ، ثم جاء الروح القدس وذكرهم به . أمـا محمد ﷺ فقد ذكر الناس بكل ما قاله المسيح وجاء به من التوحيد الخـالص وتنزيـه الله عـما لا يليـق بـه ، ونهى النصـارى عن

التثليث والغلو في الدين [١] . ولـذلـك وصفـه في الفقرة ١٤ / ١٧ بقولـه : « روح الحق الـذي لا يستطيع العـالم أن يقبلـه . لأنـه لا يراه ولا يعرفـه » . ففي هـذا إشـارة إلى أنـه سيبعث بـالتـوحيـد الـذي لا تشـوبـه شـائبـة من الشرك كغيره من الأنبياء ، لكن في زمن غلب فيه الجهل والشرك . وهي غـايـة المنافاة والبعد عما جاء به : أما التلاميذ فـإن أكثر كلامهم كان مع اليهود ، وهم مـوحـدون بشكل عـام ، غير أنهم بـدلـوا وحرفوا [٢] .

٣ ـ جـاء في الفقرة ١٤ / ٣٠ : « لا أتكلم أيضًـا معكم كثيرًا . لأن رئيس هذا العالم يأتي ، وليس له في شيء » .

فقد أخبر المسيح أن سيد العالم وعظيمـه سيـأتي من بعـده . فامتنع أن يكون المراد به الروح القدس لما يلي :

أ ـ إن روح القـدس فيما يـزعـمون كان مـاكثًـا معهم بنص الفقرة ١٤ / ١٧ ، كما امتنـع أن يكـون أحـد تـلاميـذ المسيـح أيضًا .

---

(١) إظهار الحق ٢ / ٢٨٣ .

(٢) الأجوبة الفاخرة ص ١٦٦ .

ب ـ إن الروح القدس في اعتقادهم هو رب العالمين وإلههم وخالقهم . والرئيس لابد أن يكون من جنس المرؤوسين ليسودهم ويكون أشرفهم . فهل يُقرون بأن الروح القدس مخلوق ؟ الحق والواقع أنه لم يأت بعد المسيح من ساد العالم برسالته وشريعته سوى محمد ﷺ [١] .

٤ ـ جاء في الفقرة ١٥ / ٢٦ : « ومتى جاء الفارقليط الذي سأرسله إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق ، فهو يشهد لي » .

فوصفه بأنه يشهد للمسيح ويصدقه ، وهذا لا يكون إلا إذا شهد شهادة يسمعها الناس فبطل أن يكون المراد به الروح القدس لما يلي :

ا ـ إن هذا لا يتأتى إلا من بشر يتكلم فيسمعه الناس ويرونه كما سلف . ولا يمكن أن يكون وحيًا أو نورًا يقذف في قلب طائفة من الناس .

---

(١) الجواب الصحيح ٤ / ١٧ ـ ١٩ ، هداية الحيارى ص ٥٣٦ ـ ٥٣٧ و٥٣٩ ، الأجوبة الفاخرة ص ١٦٩ .

ب ـ إن الروح القدس لم يشهد بشيء بين يدي أحد . لأن التلاميذ الذين حل فيهم كما يزعمون لم يكونوا محتاجين إلى الشهادة . لأنهم كانوا يعرفون المسيح حق المعرفة . بخلاف من أتى بعدهم ، فقد التبس الأمر على كثير منهم ، فلفقت لهم عقيدة التثليث والصلب والفداء ، فكانوا محتاجين إلى فارقليط آخر يشهد للمسيح ويعيد الحق إلى نصابه .

ولم يشهد للمسيح شهادة سمعها عامة الناس إلا محمد ﷺ فإنه أظهر أمره على حقيقته وشهد له بالحق والنبوة والوجاهة ، وبرأه مما نسبه إليه النصارىٰ من الألوهية مغالاةً ومن الصلب ادعاءً ، كما برأه وأمه من تهمة الزنىٰ التي ألصقها بها اليهود ، وبين أنها حملت به بالقدرة الربانية .

وقوله : « الذي سأرسله إليكم من الآب » قد فسرته الفقرة ١٤ / ٦ أي أنه سيصلي ويدعو الله أن يرسله ، كما فسرته الفقرة ١٦ / ٧ أيضًا فقد صرحت بأن مجيء هذا النبي متوقف على ذهاب المسيح عليه السلام .

أما قوله : « روح الحق الذي من عند الآب ينبثق » فإنه

يدل على تأييد هذا النبي بالوحي الإلهي والعناية الربانية .

هذا هو المراد بالانبثاق إن سلم النص . ويدل على ذلك ما جاء في الفقرة ١٦ / ١٣ : « لأنه لا يتكلم من نفسه ، بل كل ما يسمع يتكلم به » والفقرة ١٤ / ٢٤ : « والكلام الذي تسمعونه ليس لي ، بل إنما للآب الذي أرسلني » . وهذا مطابق لما جاء في القرآن من قوله تعالى لمحمد ﷺ : **﴿ وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ، ولكن جعلناه نورًا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾** (الشورى : ٥٢).

ولو كان المراد بالفارقليط الأقنوم الثالث لقال : يتكلم من عند نفسه ، أو من عندنا نحن الثلاثة . ولو صح التثليث لقال المسيح في الفقرة ١٤ / ٢٤ : والكلام الذي تسمعونه لي أو لنا نحن الثلاثة [١] .

٥ ـ جاء في الفقرة ١٥ / ٢٧ : « وتشهدون أنتم أيضًا .

(١) الجواب الصحيح ٤ / ١٣ و١٥ ، هداية الحيارى ص ٥٣٤ ـ ٥٣٥ ، الأجوبة الفاخرة ص ١٦٧ ، إظهار الحق ٢ / ٢٨٣ ـ ٢٨٤ .

لأنكم كنتم معي من الابتداء » .

أي وأنتم أيها التلاميذ تشهدون بعد رفعي إلى السماء أني عبد الله ورسوله ، لأنكم كنتم معي من الابتداء وعرفتم حقيقتي وسمعتم مني . خلافًا لمن سيأتي بعدكم ، فإنه سيلتبس الأمر عليهم فيظنون أني قتلت وصلبت ويغالون فيَّ حتى يجعلوني إلهًا .

وقد دلت هذه الفقرة والتي سبقتها على أن ثمة شهادتين متميزتين عن بعضها تمامًا وهما شهادة الفارقليط الواردة في الفقرة ١٥ / ٢٦ وشهادة التلاميذ الواردة في هذه الفقرة . وذلك لأن العطف يقتضي المغايرة ، لاسيما وقد استعمل كلمة (أيضًا) . ولو كان المراد بالفارقليط الروح النازل على الحواريين يوم الدار لما كان ثمة شهادتان بل شهادة واحدة . لأنه سيشهد من خلالهم [١] .

٦ ـ جاء في الفقرات ١٦ / ٨ ـ ١١ : « ومتى جاء ذاك

(١) هداية الحيارى ص ٥٤١ ، الأجوبة الفاخرة ص ١٦٨ ، إظهار الحق ٢ / ٢٨٤ .

يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة ؛ أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي ، وأما على بر فلأنني ذاهب إلى أبي ولا تروني أيضًا ، وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين » .

وهذا الكلام بمنزلة النص الصريح في محمد ﷺ فإنه قد جعل لهذا الفارقليط ثلاث صفات :

ا - يوبخ الناس الكثيرين الذين لم يؤمنوا بالمسيح حق الإيمان ، بل أخطأوا وغالوا فيه حتى خرجوا عن تعاليمه . فيوبخهم على هذه الخطيئة ويجهلهم ويرميهم بالكفر .

ب - يثني على المسيح عليه السلام ويبين علو قدره ومنزلته ، وأنه قد رفع إلى السماء .

جـ - يخطئ الذين افتروا عليه وعلى أمه وأرادوا محاكمته وقتله وصلبه ، مع أنه سيد العالم في ذلك الوقت ، وقد أرسل لخيرهم .

ومن قرأ القرآن الكريم واطلع على السنة المطهرة رأى أن محمدًا ﷺ قد وبخ العالم أجمع على خطاياه ، ولاسيا اليهود

والنصارى ، فقد كان العالم حين بعث مليئًا بالكفر والضلال ، إلا بقايا من أهل الكتاب كانوا ينتظرون مجيئه . ورأى أيضًا أنه برأ المسيح من الصلب وأخبر برفعه إلى السماء ، وبرأ أمه من تهمة الزنى ، وأضفى عليه وعلى والدته ألقاب التكريم والتفضيل ، وحذر الذين افتروا عليه . ويشهد لذلك ما جاء في الفقرة ١٦ / ١٤ : « ذاك يمجدني ، لأنه يأخذ مما لي ويخبركم » أي يأخذ مما لي الآن من الوحي ، ويخبركم بجميع الحق ، وهذا يعني أن ما جاء به المسيح عليه السلام وما جاء به محمد ﷺ ينبع من مشكاة واحدة ، بدليل قول المسيح في الفقرة ١٤ / ٢٥ : والكلام الذي تسمعونه ليس لي ، بل للآب الذي أرسلني » .

وقوله : « يبكت العالم » يدل على أن المبشر به يكون منتصرًا على من لم يؤمن بالمسيح حق الإيمان من يهود ونصارى . والروح النازل على الحواريين يوم الدار ما كان منتصرًا على أحد من الناس ولا موبخًا لأحد . والذين حل فيهم كانوا خائفين مضطهدين لأكثر من ثلاثة قرون ، ولم يصدر من التلاميذ أي توبيخ بعد حلوله فيهم ، ولم يدع أحد

منهم أن من أهدافه التوبيخ أضف إلى ذلك أن الروح شيء معنوي غير مجسم ، وليس له إلا قوة خفية في داخل الإنسان . فلابد أن يكون المبشَّر به شخصًا يتكلم فيَسمع ويُرى كما سلف [١] .

٧ ـ جاء في الفقرتين ١٦ / ١٢ ـ ١٣ : « إن لي أمورًا كثيرة لأقول لكم ، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق . لأنه لا يتكلم من نفسه ، بل كل ما يسمع يتكلم به ، ويخبركم بأمور آتية » .

أخبر المسيح عليه السلام أصحابه أن لديه أخبارًا وأحكامًا كثيرة ، لكن لن يذكرها لهم إشفاقًا عليهم ، فإنهم لا يستطيعون تلقيها وحملها . لكن متى جاء الفارقليط الآخر فإنه سيرشد الناس إلى جميع الحق ويعرفهم بكل ما للرب .

وهذا ينافي أن يكون المراد بالفارقليط الآخر الروح

(١) الجواب الصحيح ٤ / ١٣ ، هداية الحيارى ص ٥٢٤ ، الأجوبة الفاخرة ص ١٦٨ ، إظهار الحق ٢ / ٢٨٥ ـ ٢٨٦ ، مباحث بريئة ص ١٧٤ ـ ١٧٥ .

النازل على الحواريين يوم الدار كما يزعمون . لأنه لم يزد حكمًا من الأحكام على ما جاء به المسيح عليه السلام ؛ ففي زعم النصارىٰ أن المسيح هو الذي أتى بعقيدة التثليث وبدعوة العالم أجمع إلى دينه وبفكرة الصلب والفداء . فأي أمر أو حكم زاده عليهم سوى إسقاط جميع أحكام التوراة وتحليل جميع المحرمات إلا قليلًا ؟ .

وهذا الإسقاط للأحكام لا يصح أن يقال عنه إنه هو الذي ما كانوا يستطيعون حمله . لأنهم استطاعوا تحمل سقوط تعظيم السبت مع أنه أعظم أحكام توراتهم . فغيره أسهل عليهم .

إذًا . فلابد أن يكون المراد بالأشياء الكثيرة التي لا يستطيعون حملها هي زيادة المعلومات والأحكام والتكاليف . وهذا يعني أن المبشَّر به سيأتي بشريعة جديدة تشمل كل ما يحتاجه الناس من أمور الدنيا والآخرة كما تعرفهم بجميع ما يجب الإيمان به من أسماء الله الحسنى وصفاته العلىٰ وملائكته وكتبه ورسله . فهل علم الروح القدس الحِواريين وسائر الناس شيئًا من ذلك ؟!

وقد دل النص أيضًا على أن المبشَّر به أي الفارقليط الثاني أعظم قدرًا من الفارقليط الأول الذي هو المسيح نفسه . لأنه يقدر على ما لا يقدر عليه المسيح ، ويعلم الناس مالا يعلمه المسيح من أمور عظيمة لا تحتملها عقولهم آنئذ . ولذلك أسندت إليه هذه المهمة الختامية . ويؤكد ذلك ما جاء في الفقرة ١٦ / ٧ : « إنه خير لكم أن أنطلق » فإنه يدل على أن الآتي أفضل .

وقد علم المسيح عليه السلام بالوحي أن بني إسرائيل سيكذبون هذا النبي فقرر صدقه حيث قال : « لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به » . وهذا إخبار بأن ما يجيء به هذا النبي من تعليمات إنما هو وحي يوحى إليه ، وليس شيئًا تعلمه من الناس ، أو عرفه بخبرته واستنباطه وذكائه .

ولا مجال لمظنة التكذيب في حق الروح النازل على الحواريين يوم الدار كما سلف . على أن هذا الروح في اعتقادهم هو الله ذاته . فلا معنى لقوله : « لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به » ولو كان هو المراد لقال : يتكلم من تلقاء ذاته أو من تلقاء ذاتنا نحن الثلاثة .

وقوله : « ويخبركم بأمور آتية » يدل على أن هذا النبي سيخبر أمته بما سيأتي من أشراط الساعة والقيامة والحساب والجنة ونعيمها والنار وأنواع عذابها وغير ذلك من حوادث الغيب والمستقبل . ومحمد ﷺ قد أخبر الناس بكل هذه الأمور عن طريق القرآن والسنة ، وقد وقع ما حدث به كما أخبر تمامًا . ولازلنا ننتظر تحقق بقية ما أخبر به . أما الروح النازل على الحواريين يوم الدار كما يزعمون ، فلم يخبر بشيء من الأمور الغيبية كما هو ظاهر في رسائلهم [1] .

ومن الجدير بالذكر أن المسيح عليه السلام قد وصف الفارقليط المبشَّر به بما وصف به موسى عليه السلام النبي الذي بشر به بني إسرائيل في سفر التثنية ١٨ / ١٥ ـ ٢٢ ، فكلاهما وصفه بأنه لا يتكلم من تلقاء نفسه بل بكل ما يسمعه ويجعله الله في فمه من كلام ، وبأنه يخبر بمغيبات آتية تتحقق . فارجع إلى البشارة الثانية (أوصاف النبي المنتظر ودلائل نبوته) وقارن بين الكلامين .

(١) الجواب الصحيح ٤ / ١١ ـ ١٢ و١٤ ، هداية الحيارى ص ٥٣٣ ـ ٥٣٥ ، تحفة الأريب ص ١٣٧ ، إظهار الحق ٢ / ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ، مواجهة صريحة ص ٢١٣ و٢١٨ ، الأجوبة الفاخرة ص ١٦٨ .

٣ ـ مُنتظَر الأمم

نص البشارة :

جاء في إنجيل برنابا ما يلي :

٩٦ / ١ : ولما انتهت الصلاة قال الكاهن بصوت عال : قف يا يسوع . لأنه يجب علينا أن نعرف من أنت ، تسكينًا لأمتنا .

٩٦ / ٢ : أجاب يسوع : أنا يسوع بن مريم من نسل داود ، بشر مائت ، ويخاف الله ، وأطلب أن لا يعطى الإكرام والمجد إلا لله .

٩٦ / ٣ : أجاب الكاهن : إنه مكتوب في كتاب موسى أن إلهنا سيرسل لنا (مَسيًا) الذي سيأتي ليخبرنا بما يريد الله ، وسيأتي للعالم برحمة الله .

٩٦ / ٤ : لذلك أرجوك أن تقول لنا الحق ، هل أنت (مسيا) الله الذي ننتظره ؟

٩٦ / ٥ : أجاب يسوع : حقًا إن الله وعد هكذا ، ولكني

لست هو ، لأنه خلق قبلي وسيأتي بعدي .

٩٦ / ٦ : أجاب الكاهن : إننا نعتقد من كلامك وآياتك على كل حال أنك نبي وقدوس الله .

٩٦ / ٧ : لذلك أرجوك باسم اليهودية كلها وإسرائيل أن تفيدنا حبًا في الله ، بأية كيفية سيأتي مسيا ؟

٩٦ / ٨ : أجاب يسوع لعمر الله الذي تقف بحضرته نفسي ، إني لست مسيا الذي تنتظره كل قبائل الأرض كما وعد الله أبانا إبراهيم قائلا بنسلك أبارك كل قبائل الأرض .

٩٦ / ٩ : ولكن عندما يأخذني الله من العالم سيثير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة ؛ بأن يحمل عادم التقوى على الاعتقاد بأني الله أو ابن الله .

٩٦ / ١٠ : فيتنجس بسبب هذا كلامي وتعليمي حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمنًا .

٩٦ / ١١ : حينئذ يرحم الله العالم ، ويرسل رسوله الذي خلق كل الأشياء لأجله .

٩٦ / ١٢ : الذي سيأتي من الجنوب بقوة ، وسيبيد

الأصنام وعبدة الأصنام .

٩٦ / ١٣ : وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر .

٩٦ / ١٤ : وسيأتي برحمة لخلاص الذين يؤمنون به .

٩٦ / ١٥ : وسيكون من يؤمن بكلامه مباركًا .

٤ ـ المسيح يبشر بمن سيُبرئه

جاء في الباب السابع والتسعين من إنجيل برنابا ما يلي :

٩٧ / ٤ : فقال حينئذ يسوع : إن كلامكم لا يعزيني . لأنه يأتي ظلام حيث ترجون النور .

٩٧ / ٥ : ولكن تعزيتي هي في مجيء الرسول الذي سيبيد كل رأي كاذب فيّ . وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره . لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم .

٩٧ / ٦ : وإن ما يعزيني هو أنه لا نهاية لدينه . لأن الله سيحفظه صحيحًا .

٩٧ / ٧ : أجاب الكاهن : أيأتي رسل آخرون بعد مجيء رسول الله ؟

٩٧ / ٨ : فأجاب يسوع : لا يأتي بعده أنبياء صادقون مرسلون من الله .

٩٧ / ١٣ : فقال الكاهن : ماذا يسمّى مسيا ؟ وما هي العلامة التي تعلن مجيئه ؟

٩٧ / ١٤ : أجاب يسوع : إن اسم مسيّا عجيب لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها في بهاء سماوي .

٩٧ / ١٥ : قال الله : اصبر يا محمد ، لأني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجمًّا غفيرًا من الخلائق التي أهبها لك ، حتى إن من يباركك يكون مباركًا ، ومن يلعنك يكون ملعونًا . ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولي للخلاص ، وتكون كلمتك صادقة ، حتى إن السماء والأرض تهنان ، ولكن إيمانك لا يهن أبدًا .

٩٧ / ١٧ : إن اسمه المبارك محمد .

٩٧ / ١٨ : حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين : يا الله أرسل لنا رسولك ، يا محمد تعال سريعًا لخلاص العالم .

٥ ـ وما صلبوه ولكن شبه لهم

وجاء في الباب الثاني عشر بعد المائة من إنجيل برنابا ما يلي :

١١٢ / ١١ : بل أقول لك : إنني لو لم أُدعَ إلهًا لكنت حُملت إلى الجنة عندما أنصرف من العالم . أما الآن ، فلا أذهب إلى هناك حتى الدينونة .

١١٢ / ١٤ : وعليه ، فإني على يقين من أن من يبيعني يقتل باسمي .

١١٢ / ١٥ : لأن الله سيصعدني من الأرض ، وسيغير منظر الخائن حتى يظنه كل أحد إياي .

١١٢ / ١٦ : ومع ذلك ، فإنه لما يموت شر ميتة ، أمكث في ذلك العار زمنًا طويلاً في العالم .

١١٢ / ١٧ : ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس تزال عني هذه الوصمة .

إنجيل برنابا

التعريف بالإنجيل :

إنجيل برنابا من الكتب التي لا تعترف بها كنائس النصارىٰ في هذه الأيام . لأنه يتعرض لذكر حقائق لا تتفق مع نزعتها . وتدعي أنه حديث عهد في الوجود ، وضعه مرتد عن النصرانية جد خبير بالتوراة اللاتينية . ويرى الدكتور خليل سعادة في تقديمه لهذا الإنجيل باللغة العربية أن كاتبه يهودي أندلسي اعتنق الإسلام بعد تنصره واطلاعه على أناجيل النصارىٰ .

لكن قد كان معروفًا لدى النصارىٰ منذ أقدم عصورهم أن لبرنابا إنجيلاً ؛ فيذكر التاريخ أمرًا أصدره البابا جلاسيوس الأول الذي جلس علىٰ الأريكة البابوية بين عامي ٤٩٢ - ٤٩٦ م يعدد فيه أسماء الكتب المنهي عن مطالعتها ، وفي عدادها كتاب يسمىٰ إنجيل برنابا . كما أن ثمة أدلة وحقائق تثبت أن هذا الإنجيل يمتد في نشأته إلى أبعد أعماق التاريخ الميلادي ؛ فقد ورد ذكره فيما ينسب لقدامىٰ رجال الكنيسة

من بحوث وقرارات ، مثل كتابات أوريجين وكلمنت ويوسبيوس وإيرنيوس ولاردنر . بل منهم من اقتبس منه وروىٰ عنه . فهو بلا ريب كان معروفًا في القرن الثاني الميلادي .

من برنابا ؟

ورد اسم برنابا عدة مرات في سفر الأعمال المنسوب إلىٰ لوقا ؛ وهو يشهد في الباب الرابع أنه كان من الرسل الذين أخلصوا في الدعوة . كما يذكر في البابين الحادي عشر والثالث عشر أنه رافق بولس في كثير من رحلاته التبشيرية ، ثم يذكر في الباب الخامس عشر أنه وقع خلاف كبير بين بولس من جهة وبين مرقس وبرنابا من جهة ثانية ، لأنهما لم يرضيا عن تصرفات بولس واتجاهاته ، فافترقا دون رجعة .

وهل كان من الحواريين أو من سائر السبعين تلميذًا ؟ إن إنجيله يدل على أنه من الذين اختصهم المسيح بالزلفىٰ والملازمة في جميع الأحوال . لكن كتب النصارىٰ لا ترى أنه من الحواريين ، وإن كانت تعده من الرسل الذين يكادون

يبلغون مكانة الحواريين كما في الباب الحادي عشر من سفر الأعمال .

ظهور هذا الكتاب :

اتفق المؤرخون والباحثون على أن أقدم نسخة عثر عليها لهذا الإنجيل هي النسخة الإيطالية التي عثر عليها كريمر أحد مستشاري ملك بروسيا في فجر القرن الثامن عشر عام ١٧٠٩ م .

وقد انتقلت هذه النسخة مع سائر كتب المستشار عام ١٧٣٨ م إلى مكتبة البلاط الملكي في ڤينا ، ولا تزال محفوظة هنالك حتى اليوم . وفي أواخر القرن الثامن عشر ، وقيل سنة ١٧٨٤ م ظهرت نسخة أخرىٰ باللغة الأسبانية . وقد رجح المحققون أن تكون النسخة الإيطالية هي الأصل للأسبانية للأمرين التاليين :

أولاً : من حيث الموضوع والترجمة ، فإن الأسبانية ترجمة حرفية عن الإيطالية إلا في مواضع قليلة .

ثانيًا : إنه قد جاء في مقدمة الأسبانية أن الذي كشف النقاب عن النسخة الإيطالية راهب لاتيني يدعى (فرامرينو) ؛ فقد عثر هذا الراهب على رسائل لـ (إيريانوس) ومنها رسالة يندد فيها ببولس وما كتبه ، ويسند تنديده هذا إلى إنجيل القديس برنابا . فأصبح الراهب من ذلك اليوم شديد الشغف بالعثور على هذا الإنجيل . وأصبح ذلك الراهب فيما بعد مقربًا من البابا سكتس الخامس الذي كان في مغيب القرن السادس عشر . وذات يوم دخلا معًا إلى مكتبة البابا للتحدث ، فأخذ النوم البابا ، وقام الراهب إلى الكتب للمطالعة فكان أول كتاب وضع يده عليه هو هذا الإنجيل ، فكاد يطير من الفرح . وخبأه في أحد ردنيه ، ولبث إلى أن استيقظ البابا فاستأذنه بالانصراف ، ثم طالعه بشوق عظيم فاعتنق الإسلام .

ويظهر والله أعلم أن تلك النسخة التي عثر عليها الراهب هي التي عثر عليها كريمر سنة ١٧٠٩ ، لما يلي :

١ - وجود تعليقات بلغة عربية ركيكة جدًا على هامشها ، تدل على أن كاتبها حديث عهد بمعرفة اللغة العربية . فيغلب

على الظن أن الراهب نفسه كتبها بعد أن اعتنق الإسلام .

٢ - إن الزمن الذي يقدر العلماء كتابة الإنجيل فيه بناء على دراسات تاريخية وتحليلات مختبرية لنوع الورق الذي سطر فيه والآثار المائية التي عليه واللغة التي كتب بها يتراوح بين منتصف القرن الخامس عشر وبداءة القرن السادس عشر .

٣ - ثمة روايات تاريخية تذكر أن تلك النسخة آلت عن طريق الراهب إلى مكتبة أحد وجهاء امستردام وبقيت عنده ، وفي مطلع القرن الثامن عشر زار المستشار كريمر امستردام ، وكانت له صلة بذلك الوجيه ، فرأى عنده تلك النسخة فاستعارها منه أو أهداها له .

ومن الراجح أن هذا الإنجيل كتب لأول مرة بإحدى اللغات الثلاث التي كانت تكتب بها المؤلفات الدينية وغيرها في القرون الميلادية الأولى وهي العبرية ، والآرامية التي هي فرع من العبرية ، واليونانية القديمة ، والراجح أيضًا أن هذه النسخة الأصلية وما أخذ عنها من ترجمات ونسخ اختفت وضاعت بسبب ملاحقة الكنيسة المتابعة لمن يقني كتبًا لا

تراها قانونية ، وظل الأمر على هذا الحال إلى أن ظهرت تلك النسخة الإيطالية في مكتبة البابا سكتس الخامس . ويظهر أنها ما وصلت إلى بر الأمان إلا حينما أخذت مكانتها في تلك المكتبة لأنها ليست موضع شك للتحري .

هل وضع المسلمون هذا الإنجيل حقًّا ؟

بعد أن كشف البحث العلمي عن هذا الإنجيل اتجه إليه العلماء بالبحث والتحقيق والاهتمام ، ولم يثنهم عن ذلك إنكار الكنيسة له . وقد رجح كثير من الباحثين أن ليس للمسلمين يد فيه ، واستبعدوا ذلك أشد الاستبعاد لما يلي :

١ - إنه لم يرد له ذكر في كتابات علماء المسلمين في الأعصر القديمة ولا الحديثة ، حتى في مؤلفات من انقطع منهم إلى الأبحاث والمجادلات الدينية ممن تصدوا لمناظرة اليهود والنصارىٰ ، مثل ابن حزم الأندلسي والقرافي والشهرستاني وابن تيمية وابن القيم وغيرهم ، مع أن إنجيل برنابا أمضى سلاح لهم في تلك المناظرات . وكذلك لم يرد له ذكر أو رد عليه في كتابات خصومهم .

٢ - إنه لم يرد له ذكر في فهارس الكتب العربية القديمة عند العرب والعجم ، مع أن المستشرقين وضعوا فهارس لأندر الكتب العربية القديمة والحديثة .

فإذا كان المسلمون هم الذين وضعوه ، فمتى استفادوا منه ؟ وإذا لم يستفيدوا منه فلماذا وضعوه ؟!

٣ - إنه يبعد كل البعد أن يؤثر تحريف المسلمين في إنجيل ما تأثيرًا تتغير به النسخ التي بحوزة النصارى ؛ كيف يصل تحريف المسلمين إلى مكتبة البابا سكتس الخامس أو إلى مكتبة المستشار أو إلى مكتبة البلاط الملكي في ڤينا ؟!

إن من المؤكد أن هذا الإنجيل لم يكن معروفًا لدى المسلمين قبل اكتشاف الأوربيين له .

٤ - إن التعمق والصدق في الدين الإسلامي يحتم على المتعمق في الإيمان أن يسلك الطرق المشروعة للدعوة إلى هذا الدين ، ويمنعه من غير ذلك . ومن المعروف أن الإسلام لا يقر مبدأ : « الغاية تبرر الطرق » ففي الحديث الصحيح أن الصحابة رضي الله عنهم سألوا النبي ﷺ : هل يأتي الشر

بالخير ؟ فقال : لا يأتي الشر بالخير ، لا يأتي الشر بالخير . فكيف يضع علماء المسلمين كتابًا ثم ينسبونه إلى من لا يدري عنه ولا يعلم به ؟!

٥ ـ لو حاول كاتب مسلم أن يضع إنجيلاً لكان الأجدر به أن ينسبه إلى عيسىٰ مباشرة لأنه هو الذي أنزل عليه ، لا إلى برنابا . أو على الأقل كان يضعه باسم متى أو مرقس أو لوقا أو يوحنا ليضاهي به الإنجيل المعترف به ويثبت زيفه .

٦ ـ إن في هذا الكتاب أمورًا لا تتفق مع عقيدة المسلمين ، فهم لا يقرون بجميع ما فيه ولا مجال لذكرها في هذه العجالة [1] .

* * *

(١) مقدمة إنجيل برنابا للدكتور خليل سعادة ومقدمة الناشر محمد رشيد رضا مقدمة العهد الجديد المطبوع في لبنان عام ١٩٦٤ م لجورج فاخوري ، محاضرات في النصرانية ص ٦٩ و٧٢ ـ ٨٠ ، إظهار الحق ٢ / ٢٩٤ ، الأسفار المقدسة لعلي عبد الواحد ص ٧٤ و٩٥ ـ ٩٧ المسيحية لأحمد شلبي ص ٢١٠ و٢١٦ و٢١٨ ـ ٢١٩ و٢٢٠ ـ ٢٢٢ مواجهة صريحة للمطعني ص ٢١٩ و٢٢١

أبو سفيان وهرقل

روى ابن حبان أن رسول الله ﷺ قال : من ينطلق بصحيفتي هذه إلى قيصر وله الجنة . فقال رجل : وإن لم يقبل ؟ قال : وإن لم يقبل . فأخذ دِحْيةُ الكتابَ وسافر به إلى أرض الروم . وكان ذلك في المحرم سنة سبع للهجرة .

وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حدثني أبو سفيان بن حرب من فيه إلى في قال : انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ .

قال : فبينا أنا بالشام ، إذ جيء بكتاب من النبي ﷺ إلى هرقل . وكان دِحيةُ الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم بُصرىٰ . فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل .

وزاد مسلم في رواية : **وكان قيصر لما كشف الله عنه جنودَ فارس مشي من حمص إلى إيلياء شكرًا لما أبلاه الله** ـ[فوافق هرقلَ وهو يومئذ في حمص] ـ .

فقال هرقل : هل هاهنا أحدٌ من قوم هذا الرجلِ الذي

يزعم أنه نبي ؟ ـ زاد مسلم في رواية ـ : ـ **فأُدخلنا عليه ، فإذا هو جالس في مجلس ملكه عليه التاج . وإذا حوله عظماء** الروم [وفي بعض الروايات أنه سألهم : **أيكم أمس به رحمًا ؟**].

قال أبو سفيان : فقلت أنا ، فأجلسوني بين يديه ، وأجلسوا أصحابي خلفي . ثم دعا بترجمانه ، وقال : قل لهؤلاء : إني سائل عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي . فإن كَذَبني فكذبوه . قال أبو سفيان : وايم الله لولا أن يؤثر علي الكذب لكذَبْتُه .

١ ـ ثم قال لترجمانه : سله : كيف حسبُه فيكم ؟

قال : قلت : هو فينا ذو حسب .

٢ ـ قال : فهل كان من آبائه من ملك ؟

قلت : لا .

٣ ـ قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟

قلت : لا .

٤ ـ قال : فهل يَتَّبِعُه أشرافُ الناسَ أو ضعفاؤُهم ؟

قال : قلت : بل ضعفاؤهم .

٥ ـ قال : أيزيدون أم ينقصون ؟

قال قلت : لا ، بل يزيدون .

٦ ـ قال : هل يرتدُّ أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سَخْطَةً له ؟

قال : قلت : لا .

٧ ـ قال : فهل قاتلتموه ؟

قلت : نعم .

٨ ـ قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟

قال : قلت : يكون الحرب بيننا وبينه سِجالا ، يصيبُ منا ونصيبُ منه .

٩ ـ قال : فهل يَغْدِر ؟

قلت : لا . ونحن منه في هذه المدة ، لا ندري ما هو

صانع فيها .

قال : والله ما أمكنني من كلمةٍ أُدخل فيها شيئًا غير هذه .

١٠ ـ قال : فهل قال هذا القول أحد قبله ؟

قلت : لا .

ثم قال لترجمانه : قل له : إني سألتك عن حسبه فيكم ؟ فزعمتَ أنه فيكم ذو حسب . وكذلك الرسلُ ، تبعث في أحساب قومها .

وسألتك : هل كان من آبائه ملك ؟ فزعمتَ أن لا . فقلتُ : لو كان من آبائه ملك ، قلتُ :رجل يطلب ملكَ آبائه .

وسألتك عن أتباعه : أضعفاؤهم أم أشرافُهم ؟ فقلت : بل ضعفاؤهم . وهم أتباع الرسل .

وسألتك : هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سَخْطَةً له ؟ فزعمتَ أنْ لا . وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب .

وسألتك : هل يزيدون أو ينقصون ؟ فزعمتَ أنهم يزيدون . وكذلك الإيمان حتى يتم .

وسألتك : هل قاتلتموه ؟ فزعمتَ أنكم قاتلتموه ، فتكونُ الحرب بينكم وبينه سِجالاً ، ينال منكم ، وتنالون منه . وكذلك الرسل ، تُبتلىٰ ثم تكون العاقبة لها .

وسألتك : هل يغدِر ؟ فزعمت أنه لا يغدِر . وكذلك الرسل لا تغدِر .

وسألتك : هل قال هذا القولَ أحدٌ قبله ؟ فزعمتَ أنْ لا . فقلتُ : لو كان قال هذا القولَ أحد قبله ، قلتُ : رجل ائتم بقول قيل قبله .

١١ ـ قال : ثم قال : بِمَ يأمركم ؟

قلنا : بالصلاة والزكاة وصلة الرحم والعفاف .

قال : إن يك ما تقوله حقًّا ، فإنه نبي . وقد كنتُ أعلم أنه خارج ، ولم أكُ أظن منكم . ولو أني أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلتُ عن قدميه ، وليبلُغَنَّ

ملكَه ما تحت قدمي . ثم دعا بكتـاب رسول الله ﷺ فقرأه ، فـإذا فيــه : بسم الله الرحمن الرحيم . من محمــد رسـول الله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإني أدعوك بـدعـايـة الإسلام ؛ أسلم تسلم ، وأسلم يؤتـك الله أجرك مرتين ، فإن توليت ، فـإنما عليـك إثم الأريسيين و﴿ **يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمـة سواء بيننـا وبينكم ألا نعبـد إلا الله ولا نشركَ به شيئًا ولا يتخذَ بعضنـا بعضًـا أربابًـا من دون الله فـإن تولوا فقولوا اشهـدوا بـأنـا مسلمون** ﴾ (آل عمران : ٦٤) .

قال : فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنـده وكثر اللغط ، وأمر بنا فأخرجنا . قال : فقلت لأصحابي حين خرجنا : لقد أَمِرَ أمرُ ابن أبي كبشـة ، إنـه ليخـافـه ملكُ بني الأصفر . فما زلت موقنًا بأمر رسول الله ﷺ أنـه سيظهر حتى أدخل الله عليَّ الإسلام .

* * *

خاتمة المطاف

إنه لـدىٰ إمعـان النظر بـإنصـاف وتجرد في نصوص العهـد القديم يتبين ما يلي :

١ - ثمة بشارات بنبي من ذرية إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - يأتي في آخر الزمان بشريعة عـامـة شـاملـة عـادلـة ، يـؤمر بـالجهـاد ، ويـؤيـد بنصر الله ، فيمتـد دينـه وتسـود شريعته . وهو خاتم النبيين ، فلا نبي بعده .

٢ - وثمة بشارات بالمسيح عيسى ابن مريم - عليـه السلام - وأكثر الأنبياء تبشيرًا به داود عليه السلام .

٣ - وثمـة بشـارات بعـودة المسيح إلى الأرض قبـل قيــام السـاعة ، ومحـاربتـه للمسيح الـدجـال وسـائر الكفرة وانتصـاره عليهم ، وتثبيته حكم الله في الأرض ونشره العـدل . كما في سفر إشعياء ١١ / ١ - ٦ وغيره .

لكن أحبار بني إسرائيل حرفوا تلك النصوص ؛ فبـدلوهـا وزادوا فيهـا وأنقصـوا منهـا علىٰ مقتضى أهـوائهم التي تكره بني

إسماعيل وتحتقرهم . وكان ذلك عند محاولتهم جمع أشتات التوراة إبان السبي وبعده . ومن هنا بدأ اللبس واختلط السم بالدسم .

ونتيجة لما لاقاه اليهود من اضطهادات ، وبسبب ضياع التوراة وسائر أسفار الأنبياء الحقيقية ، ووجود النصوص المحرفة ، بالإضافة إلى من يريدون طمس الحقائق ، حدث سوء الفهم الموجه لدىٰ عامة اليهود ، فنشأت عندهم عقيدة المخلص الذي سيجيء ليعيد مجد إسرائيل ، ويجمع أشتات اليهود ، وأطلقوا عليه اسم المسيح المنتظر . فالتبست عليهم مهمة المسيح الأولىٰ بمهمته الثانية وبمهمة النبي المنتظر المأمور بالجهاد ، وحملوا البشارات كلها على المسيح الذي كانوا ينتظرونه بِشَغَف بالغ ليحررهم من أعدائهم . وهكذا تهيأ الرأي العام اليهودي لهذا المسيح المظفر ، وطال الانتظار لإقامة الدولة علىٰ يديه .

وجاء المسيح ابن مريم ـ عليه السلام ـ يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فكذبوه وهموا بقتله مرارًا ظانين أنه ليس الذي بشروا به . لأنه جاء في كتب الأنبياء من علامات

المسيح وما يكون في زمانه ما لم يظهر في عيسى ولم يقع في زمانه كانتصاره على أعدائه وإيمان الناس به وإقامة العدل والحق وارتفاع الشرور والحروب وغير ذلك مما هو من مهمته الثانية .

وظهرت بعثة محمد ﷺ فكذبوه أيضًا وعادوه وحاربوه ، ولكن هموا بما لم ينالوا ، فنصره الله عليهم ، وآمن به عقلاؤهم بعد أن اطمأنوا إلى صدق البشارة به .

ولا يزال اليهود حتى اليوم ينتظرون مسيحهم الذي يجعل بالقوة من أورشليم محور العالم . وقد تعداهم السعد . فلهذا إذا خرج المسيح الدجال يضل الناس بحيله الكاذبة وبما يستدرجه الله به من قدرات اتبعوه وكانوا جنده . ويكون لهم في زمانه شوكة ودولة إلى أن ينزل مسيح الهدىٰ ابن مريم ، فيقتل منتظرهم المسيح الدجال ، ويضع السلاح فيهم ، كما صح في الأخبار عن سيد الأبرار محمد بن عبد الله ﷺ .

أما النصارىٰ فقد حملوا تلك البشارات كلها على المسيح بن مريم ـ عليه السلام ـ ولاشك أن بعضها يصدق عليه ، لكن

ليست كلها له ، ولذلك وقعوا في اضطراب كبير . ولدى إمعان النظر بإنصاف وتجرد في نصوص العهد الجديد يتبين ما يلي :

١ ـ ثمة بشارات بعودة المسيح إلى الأرض ثانية بعد رفعه إلى السماء . كما في إنجيل متى ٢٤ / ٣ و١٥ و٢٩ ـ ٣٥ ، وفي إنجيل مرقس ١٣ / ٣ ـ ٤ و١٤ و٢٤ ـ ٢٦ و٣٠ ـ ٣١ ، وفي إنجيل لوقا ٢١ / ٥ ـ ٧ و٢٠ ـ ٢١ و٢٥ ـ ٢٨ .

فالبشارات الأولى حملها النصارى على أمر وهمي لا وجود له سمّوه (الروح القدس) كما سلف ، كما حملوا بعضها على التلاميذ . فوقعوا في تناقض واضطراب شديدين .

وأما البشارات بعودة المسيح ـ عليه السلام ـ فقد فهموها فهمًا خاطئًا ، وظنوا أنه سيعود قريبًا أي في القرن الأول الميلادي بل قبل وفاة بعض التلاميذ كما في إنجيل متى ١٠ / ١ ـ ٢٣ و١٦ / ٢٧ ـ ٢٨ ، وكما في رسالة يعقوب ٥ / ٧ ورسالة بطرس الأولى ٤ / ٧ ورسالة يوحنا الأولى ٢ / ١٨ والرسالة الأولى إلى تسالونيكي ٤ / ١٥ ـ ١٧ والرسالة إلى فيلبس ٤ / ٥

والرسالة الأولى إلى كورنتثوس ١٠ / ١١ و١٥ / ٥١ ـ ٥٢ .

وبناء على هذه الفكرة التي سيطرت على مؤلفي العهد الجديد ، فإن قدماء النصارى ، ولاسيا أهل الطبقة الأولى كانوا يعتقدون أنهم في الزمن الأخير ، وأن القيامة ونهاية العالم قريبة ، وأن المسيح ينزل للدينونة في عهدهم . وهاهم تلاميذ المسيح ذاقوا الموت ولم يأت ابن الإنسان في ملكوته على السحاب في عزة وجلال مجازيًا كل واحد على حسب عمله . ولذلك عدل النصارى عن هذا الرأي ، وقالوا : إنه سيعود في آخر الزمان للحساب والجزاء . ولا يزالون يعتقدون هذا وينتظرونه .

فظهر أن اليهود والنصارى والمسلمين ينتظرون مسيحًا يجيء في آخر الزمان : فمسيح اليهود هو الأعور الدجال الذي حذرت جميع الأنبياء أممها منه .

ومسيح النصارى الذي يعتقدونه لا حقيقة له . لأنه عندهم إله تام من إله تام .

وأما مسيح المسلمين ، فهو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها

إلى مريم العذراء البتول وروح منه ، ليس غير . وقد صح في الأحاديث أنه ينزل شرقي دمشق على جناحي ملكين ، فيقتل أعداءه الذين رمَوْه وأمَّه بالعظائم ، وأعداءه الذين اتخذوه وأمه إلهين من دون الله ، وتعود الملل في زمنه كلها ملة واحدة . ألا وهي دين الإسلام ملة إبراهيم وسائر الأنبياء عليهم السلام .

هذا وثمة علماء من اليهود والنصارىٰ عرفوا تلك النصوص ، وفهموها على حقيقتها حق الفهم قديمًا وحديثًا فآمنوا برسول الله ﷺ وقد كان كثير منهم قبيل بعثته ينتظرون ظهوره ، مثل الراهب بحيرا وهرقل ملك الروم والنجاشي ملك الحبشة وسلمان الفارسي وعبد الله بن سلام ومخيريق وغيرهم .

عن عياض المجاشعي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله نظر إلى أهل الأرض ، فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب » رواه مسلم .

* * *

أهم المصادر والمراجع

ا ـ الكتب التي تبحث في مناظرة أهل الكتاب :

١ ـ الأجوبة الفاخرة لشهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي المعروف بالقرافي في طبعة دار الكتب العلمية عام ١٩٨٦ م ١٤٠٦ هـ بيروت .

٢ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي الطبعة الثانية عام ١٣٩٥ هـ دار المعرفة بيروت .

٣ ـ الملل والنحل للشهرستاني .

٤ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية مطابع المجد التجارية .

٥ ـ هداية الحيارىٰ في أجوبة اليهود والنصارىٰ لابن قيم الجوزية . وهو مطبوع مع كتب أخرىٰ في مطبعة المدينة بالرياض .

٦ ـ إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي ، طبعة المغرب . ونسخة أخرىٰ طبعة إحياء التراث الإسلامي بقطر عام

١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

٧ ـ محاضرات في النصرانية للشيخ محمد أبو زهرة طبعة الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية في الرياض عام ١٤٠٤ هـ .

٨ ـ قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار الطبعة الثالثة عام ١٣٢٧ هـ ١٩٥٣ م .

٩ ـ اليهودية لأحمد شلبي الطبعة الخامسة عام ١٩٧٨ م مكتبة النهضة الحديثة .

١٠ ـ المسيحية لأحمد شلبي الطبعة الخامسة عام ١٩٧٨ م مكتبة النهضة الحديثة .

١١ ـ مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه للدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني ، الطبعة الأولى دار الأنصار بالقاهرة .

١٢ ـ مباحث بريئة في الإنجيل لمصطفى أحمد الرفاعي اللبان المطبعة السلفية بالقاهرة عام ١٣٥٧ هـ .

١٣ ـ العقائد الوثنية في الديانة النصرانية لمحمد طاهر التنير ، بيروت عام ١٣٣٠ هـ .

١٤ ـ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على عبد الواحد وافي ، طبعة دار نهضة مصر .

١٥ ـ تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب للقس انسلم تورميدا (عبد الله الترجمان) تقديم وتعليق الدكتور محمد علي حماية ، الطبعة الثانية عام ١٩٨٤ م دار الأنصار .

١٦ ـ القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة لموريس بوكاي طبعة دار المعارف .

١٧ ـ الإنجيل والصليب للأب عبد الأحد داود الآشوري العراقي طبعة القاهرة عام ١٣٥١ هـ .

١٨ ـ التوراة تاريخها وغايتها ترجمة وتعليق سهيل ديب طبعة دار النفائس بيروت .

١٩ ـ التوراة بين الوثنية والتوحيد ، سهيل ديب الطبعة

الأولى عام ١٩٨١ م ١٤٠١ هـ ، طبعة دار النفائس بيروت .

٢٠ ـ محمد رسول الله هكذا بشرت الأناجيل ، تأليف بشرىٰ ميخائيل زخاري .

٢١ ـ مجلة الجامعة الإسلامية العدد ٤٩ ندوة الخرطوم .

ب ـ كتب أهل الكتاب :

١ ـ الكتاب المقدس بعهديه الصادر عن دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط عام ١٩٨٤ م وهو للبروتستانت .

٢ ـ الكتاب المقدس بعهديه الصادر عن دار المشرق ببيروت عام ١٩٨٣ م مع حواشيه . وهو للكاثوليك .

٣ ـ العهد الجديد مع حواشيه وهو صادر عن جمعيات الكتاب المقدس في الشرق الأوسط عام ١٩٨١ م .

٤ ـ العهد الجديد الصادر عن المطبعة البولسية في حريصا بلبنان عام ١٩٦٤ م تقديم وتعليق القس جورج فاخوري .

٥ ـ العهد الجديد الصادر عن دار الكتاب المقدس في العالم العربي والمطبوع في بيروت عام١٩٨٠ م ، الطبعة الثانية .

٦ ـ التوراة السامرية ترجمة الكاهن السامري أبي الحسن إسحاق الصوري ، نشرها وعرف بها وعلق عليها الدكتور أحمد حجازي السقا ، الطبعة الأولىٰ دار الأنصار بالقاهرة عام ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .

٧ ـ إنجيل برنابا تقديم الدكتور خليل سعادة والناشر محمد رشيد رضا .

٨ ـ تنقيح الأبحاث للملل الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلامية لسعيد بن منصور بن كمونة اليهودي ، تقديم الدكتور عبد العظيم المطعني طبعة دار الأنصار .

٩ ـ اليهود نشأتهم وعقيدتهم ومجتمعهم من واقع نصوص التوراة للمحامي زكي شنودة طبعة مكتبة النهضة بالقاهرة عام ١٩٧٤ م .

١٠ ـ ملامح الألوهية للدكتور رأفت عماري ، الطبعة الأولىٰ عام ١٩٨٦ م .

١١ ـ أقنوم الحق الفريد نظرة على عقيدتي التثليث والتجسد رأفت عماري .

١٢ ـ من هو المسيح وهو تفسير لإنجيل مرقس صادر عن نداء الرجاء .

١٣ ـ هذه عقائدنا تأليف ج . كلايد تارنر المنشورات المعمدانية الطبعة الثانية عام ١٩٧٢ م .

١٤ ـ قصة الحضارة ول ديورانت ، طبعة الجامعة العربية .

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

* * *

رقم الإيداع : ٢٣٤٧ / ١٩٩٠